

العنوان:

المجتمع الأندلسي من خلال أجوبة ابن الوردة
- جزيرة ميورقة أنموذجاً ق 06هـ -

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في:

تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

شعبة التاريخ

إشراف الأستاذ:

- أ.د. مفتاح خلفات

إعداد الطالبة:

- بثينة هميسي

لجنة المناقشة:

رئيسا	جامعة المسيلة	د. عبد العزيز شاكى
مشرفا ومقررا	جامعة المسيلة	أ.د. مفتاح خلفات
مناقشا	جامعة المسيلة	د. طارق بن الزاوي

السنة الجامعية: 1439-1440 هـ / 2018-2019م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

دعاء

اللهم لا تدعني أصاب بالغرور إذا نجحت، ولا باليأس إذا فشلت
وذكرني دائماً بأن الفشل هو الخطوات التي تسبق النجاح
اللهم علمني أن التسامح هو أكبر مراتب القوة، وأن حب لا انتقام هو أول

مظاهر الضعف

يا رب إذا جردتني من نعماء الصحة أترك لي نعماء الإيمان، وإذا جردتني
من المال أترك لي الأمل، وإذا أسأت إلي الناس أعطني شجاعة لا اعتذار، وإذا
أساء الناس إلي أعطني مقدرة الضعف.

يا رب إذا نسيتك لا تنساني

اللهم آمين

شكر و عرفان

اللهم لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضى ، اللهم إنا نحمدك ونشكرك
على كثير فضلك وسائر نعمتك .

أتقدم بأسمى عبارات الشكر والامتنان لكل من قدم لي يد العون
وأخص بالذكر البروفيسور المشرف مفتاح خلفات الذي منحني من وقته الكثير، وقدم لي النصيح و
التوجيه بسعة الصبر والرحاب

كما أتقدم بالشكر الخالص إلى الأستاذ سامي صاحبي وكل أساتذة قسم التاريخ الذين لم يخلوا عليا
بتقديم مساعدتهم فأجازهم الله خيرا .

كما لا يفوتني أن أشكر اللجنة المناقشة لتفضلهم على قراءة وتقييم هذه المذكرة .
وأشكر كذلك زميلاتي وزملائي في الدفعة الذي ساعدوني كل حسب ما تيسر له من
إمكانات .

وفي الأخير نسأل الله سبحانه وتعالى العفو والعافية والتوفيق والرضى .

إهداء

أهدي ثمرة جهدي:

إلى من أوصاني بهما الرحمان حسنا ...

إلى بلسم روحي ... رمز العطاء ...

إلى من بث الله فيهما ينبوع الحنان و ليس من عطفهما و حنانهما اثنان.

إلى المربي الفاضل الذي نسج لي طريق النجاح في حياتي، إلى الذي أحاطني بالعطف و

كافح من أجل أن يراي بهذا المقام إلى أبي الغالي، اللهم أرزق و ارفع درجتي في

الجنة و حرم علي حرا الآخرة، اللهم أحفظنا لنا و متعنا بالصحة و العافية يا رب.

إلى من حملتني كرها على كره، و وضعتني في هذا الوجود و هنا على وهن، فأوصاني

بها الرحمان حسنا و أوصى بها الرسول صلى الله عليه و سلم فقال:(أمك، ثم أمك،

ثم أمك) إلى أمي الحبيبة. اللهم أرزقها طول العمر و الصحة.

إلى نسمة الحياة و نسمة الوجود و ضحكت الدنيا شريك الحياة، إلى إخوتي الأعزاء

الذين كانوا لي سندا و عوناً كبيرهم و صغيرهم، أسأل الله أن يبارك لي فيهم و

يرزقهم فرحة تسعد قلوبهم.

إلى جديتي الغاليات و كل الأعمام و العمات و الأخوال و الخالات أطل الله في عمرهم

مدى الحياة.

إلى كل صديقاتي في هذا المشوار الدراسي: "مروة، عفاف، سماح، لمياء، مريم، نور

الهدى" و إلى جميع طلبة الفوج "03".

إلى الجميع أرفع هذا العمل مع كامل الامتنان و التقدير.

بشيخة

قائمة المختصرات

_____ قائمة المختصرات الواردة في المتن _____

المختصرات	الكلمة
ت	توفي
ج	جزء
د.ت	دون تاريخ
د.م	دون مكان
تح	تحقيق
تر	ترجمة
ص	صفحة
م	ميلادي
هـ	هجري
ط	طبعة
تع	تعليق
مرا	مراجعة
مج	مجلد

مَقْدَمٌ

مقدمة:

يطلق مصطلح البليار حاليا على مجموعة الجزر الواقعة غرب البحر الأبيض المتوسط، و لعل أبرز هذه الجزر، جزيرة ميورقة التي تعتبر كبرى هذه الجزر و نمودجا منفردا في التاريخ الإسلامي، فقد شكلت إحدى مراكز الحضارة في البحر الأبيض المتوسط نظرا لأهميتها التي تبدو من خلال الموقع و المجال.

هذا كان محل اهتمام المؤلف ابن الورد الأندلسي، إذ قدّم لنا صورة للمجتمع الميورقي من الداخل، فقد استعرض لنا مشاغل الناس و همومهم و عاداتهم في شتى جوانبها.

و نظرا لما يكتسبه هذا الموضوع من أهمية، ارتأيت الحفر فيه من خلال الكتاب المعنون: أجوبة ابن ورد لمؤلفه ابن الورد الأندلسي.

و لعل من أسباب اختياري لهذا الموضوع أنه تم طرحه من قبل الأستاذ المشرف، و أنا بدوري وافقت عليه لأنه من المواضيع المتناثرة هنا و هناك عن تاريخ المسلمين في هذه الجزيرة، إذ هي التي أثارت في نفسي الرغبة في كتابة بحث عن تاريخها الحضاري من جوانبه السياسية و الإقتصادية و الاجتماعية.

- الرغبة في التعميق في البحث قدر المستطاع.

و تتمحور إشكالية الموضوع الرئيسية حول تاريخ جزيرة ميورقة خلال العصر الوسيط سياسيا و اقتصاديا و اجتماعيا.

و تحت هذه الإشكالية يمكن طرح التساؤلات التي ترد إجابتها ضمن صفحات البحث و هي:

1. ما هي المحطات التي مرت بها جزيرة ميورقة عبر تاريخها الإسلامي؟
2. ما هي أبرز الأنشطة الاقتصادية التي برع فيها الميورقيون؟
3. ما هي مكونات التركيبة العرقية للمجتمع؟ و أبرز عاداتهم و تقاليدهم الجلية في تفاصيل الحياة اليومية.

قصد الإحاطة بالموضوع و سعيا لإيجاد هذه الإشكالية و التساؤلات تم اعتماد خطة بحث ممنهجة تقوم على مقدمة و فصل تمهيدي و فصلين و خاتمة كانت موزعة كالتالي: مقدمة: تم فيها الإحاطة بالعناصر.

فصل تمهيدي: يحمل عنوان "جزيرة ميورقة (المجال و التاريخ)"، و تناولت فيه تعريف جزيرة ميورقة، التاريخ السياسي لجزيرة ميورقة منذ الفتح الإسلامي (عهد الولاة، الإمارة، الطوائف).

الفصل الأول: فقد عنونته بـ "النشاط الاقتصادي للمجتمع الميورقي"، و تطرقت فيه إلى الزراعة، إذ عالجت فيه وضعية الأرض و أهم المنتجات الزراعية، زد إلى ذلك الرعي و تربية الدواجن و كذلك السقي، و ما يعترضهم من مشكلات، ثم بعد ذلك تناولت أهم المصنوعات الميورقية إلى آخر عنصر و هو التجارة و خصصت فيه أهم الصادرات و

الواردات، ولأساليب التعامل و بعض الممارسات التجارية غير السليمة التي كانت تحدث في الأسواق و كذلك تطرقت إلى العملة الميوقية.

الفصل الثاني: معنون بـ "مظاهر الحياة الاجتماعية" و عالجت فيه التركيب العرقي و الطبقي للمجتمع الميوقى، ثم بعد ذلك درست بعض جوانب الحياة الاجتماعية، و تطرقت فيه إلى الأسرة، و أهم المشكلات الأسرية، و كذلك أهم الأعياد المحتفل بها، إضافة إلى المناسبات، و بعدها إلى أهم عاداتهم من أطعمة و البسة.

خاتمة: و هي عبارة عن محصلة لأهم النتائج الموصول إليها.

تنوعت في استخدام المناهج، كالمنهج التاريخي وآلياته، وعليه فتارة يفرض عليّ المنهج الوصفي، و تارة المنهج التحليلي، و ذلك حسب طبيعة الموضوع، فالأول من خلال شرح ظاهرة أو وضعية معينة، لذلك فهو الأنسب لرسم تصور صحيح حول مختلف الظواهر الإقتصادية والاجتماعية المرصودة للمجتمع الميوقى، أما الثاني فهو القائم على الاستنباط و الشرح، و لقد تجاوزت فيه ظاهرة السرد.

أما بخصوص المصادر و المراجع التي اعتمدت عليها في بحثي هذا فهي كالتالي:

كتب الفقه و النوازل:

أجوبة ابن الورد لمؤلفه ابن الورد الأندلسي (ت 540 هـ / 1146 م) و الذي حققه محمد الشريف و تم نشره سنة 2008 م، حيث يعتبر هذا الكتاب موضوع الدراسة و البحث.

المعيار المغرب و الجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية و الأندلس و المغرب
لمؤلفه الونشريسي أبي العباس (ت 914 هـ / 1508 م)، و لقد أفادني هذا المصدر
بالعديد من المعلومات القيمة و خاصة ما تعلق في الأراضي و بعض الجوانب
الاجتماعية.

كتب التاريخ العام:

العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من
نوي السلطان الأكبر لعبد الرحمن بن خلدون (ت 808 هـ / 1406 م) و الذي حققه
سهيل زكار، و نشرته دار الفكر ببيروت سنة 2002، حيث أفادني بالعديد من المعلومات
القيمة خاصة ما تعلق بعصر الطوائف.

البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب لمؤلفه ابن عذارى المراكشي الذي
عاش في منتصف القرن السابع و أوائل القرن الثامن الهجريين، كان حيا من خلال سنة
712 هـ، و لقد أفادني الجزئين (2 و 3) من خلال ما أورده المراكشي في كتابه عن
الحكام و إلى جانب أسمائهم و صفاتهم و مدة حكمهم، كذلك تطرقت إلى أهم الأحداث و
الإنجازات التي وقعت لذلك الحكم و كأبرز مثال عبد الرحمان بن الحكم.

نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب للمقري (ت 1041 هـ / 1631 م) فهو
عبارة عن موسوعة أندلسية مميزة، لا يمكن لأي دارس للتاريخ الأندلسي أن يتجاهلها، إذ
وظفت فيه الأجزاء الثلاثة و لقد أفادني في معرفة أهم المنتوجات الزراعية وذلك

المنسوجات الصناعية، ضف إلى ما كان معمول داخل المجتمع من عادات وتقاليد كاللباس و الطعام.

كتب السير و التراجم:

كتاب الصلة لابن بشكوال أبي القاسم (ت 578 هـ/1183 م) و لقد تم فيه الترجمة لعديد من الشخصيات، و أفادني في ترجمة شخصية أبي عبد الله معيطي، وكذلك كتاب جذوة المقتبس في ذكر علماء الأندلس للحميدي أبي عبد الله (ت 488 هـ/1095 م) و ساعدني في التعريف بشخصية مجاهد العامري.

كتب الرحالة و الجغرافيين:

معجم البلدان لياقوت الحموي (ت 626 هـ/1129 م)، حيث ساعدني هذا الكتاب في تعريف جزيرة ميورقة، كما أفادني كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار للحميري محمد بن عبد المنعم (ت 727 هـ/ 1326 م) عني التعريف كذلك بأهم المناطق الأندلسية و ما اشتملت عليه من خيرات و ثروات.

هذا فيما يخص المصادر أما المراجع فقد استأنست في بحثي هذا على كتاب حسين يوسف دويدار المعنون بالمجتمع الأندلسي في العصر الأموي و الذي أفادني في بنية المجتمع و أبرز العادات و التقاليد، كما اعتمدت أيضا على كتاب عز الدين أحمد موسى بعنوان النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي و الذي أفادني في بعض الجوانب الاقتصادية (زراعة، صناعة)، كذلك دراسات أندلسية في التاريخ و الحضارة لكمال السيد

أبو مصطفى الذي استخرجت منه الكثير من المعلومات القيمة حول ما كان يعتمد عليه في المجتمع، و لا ننسى كتاب جزر الأندلس المنسية لعصام سالم سيسالم و هو المرجع الوحيد الذي يتبع مراحل فتح جزيرة ميورقة عبر عهودها الإسلامية.

و ككل بحث جاد فإن طريقه لا تكون سالكة ممهدة، بل تواجه فيها العقبات و الصعوبات، و لعل أبرز الصعوبات التي اعترضت سبيلي هي شح المصادر التي تخدم الموضوع خاصة ما تعلق بالحياة السياسية من جهة و من جهة أخرى تناثر المعلومات الضرورية في طيات الكتب.

و في الختام أتقدم بجزيل الشكر للأستاذ الفاضل الدكتور **مفتاح خلفات** على توجيهاته و نصائحه و إلى **الأستاذ الكريم سامي صاحبي**، و لكل من مد، لي يد العون و المساعدة بكتاب أو نصيحة أو دعم يقوي الثقة و النجاح، و يشدز الهمم كلما اعتراها الوهن.

الفصل التمهيدي:

جزيرة ميورقة (المجال والتاريخ)

أولاً: تعريف جزيرة ميورقة

ثانياً: التاريخ السياسي لجزيرة ميورقة منذ الفتح الاسلامي

1 / عهد الولاة (98هـ - 138هـ / 714م - 755م)

2 / عهد الإمارة (138هـ - 316هـ / 755م - 929م)

3 / عصر ملوك الطوائف: (422-484هـ / 1031-1091م)

الفصل التمهيدي: جزيرة ميورقة (المجال و التاريخ).

أولاً: تعريف جزيرة ميورقة:

تعد جزيرة ميورقة من الجزر التي حظيت بالدراسات الجغرافية، كما هو الحال بالنسبة لباقي جزر البحر الأبيض المتوسط.

جاء على لسان المؤرخين العرب و في معظم كتب الجغرافيا أن كلمة ميورقة حسب ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان هي بالفتح ثم الضم، و سكون الواو و الراء يلتقي فيه ساكنان، جزيرة في شرقي الأندلس بالقرب منها جزيرة يقال لها منورقة بالنون⁽¹⁾، وكذلك نجد مفهوم الجزيرة حسب الحميري، هي جزيرة في البحر الزقائي⁽²⁾، تسامتها في القبلية بجاية من بر العدو، بينهما ثلاث مجار، و من الجوف برشلونة من بلاد أرغون، وبينهما مجرى واحد، و من الشرق إحدى جزيرتيها منرقة⁽³⁾، و بينهما مجرى في البحر طوله أربعون ميلا، و شرقي ميورقة هذه جزيرة سردانية⁽⁴⁾ (ينظر الملحق رقم 01)، وجميع المفاهيم نفسها في الكتب الأخرى فقد ذكرها الزهري في كتابه الجغرافية هي جزيرة طولها

(1) ياقوت الحموي شهاب الدين: معجم البلدان، مج 5، دار صادر، بيروت، 1397 هـ - 1977 م، ص 246.

(2) بحر الزقاق: و هو الداخل من البحر المحيط، و الذي عليه سبتة، و الذي يضيق من المشرق إلى المغرب حتى يكون عرضه ثمانية عشرة ميلا، و هو بساحل الأندلس الغربي بمكان يقال له الخضراء ما بين طنجة و بين الأندلس (الحميري: صفة جزيرة الأندلس منتخبة من الروض المعطار في خبر الأقطار، تح ليفي يروفسال، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1408 هـ - 1988، ص 83.

(3) الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تح إحسان عباس، مكتبة لبنان بيروت، 1975-1984، ط 1، ص 568.

(4) سردانية: يقال لسردانية بالفرنحي صرداني و هو بضم السين و سكون الراء و فتح الدال المهملات ثم ألف و نون مكسورة و باء مثناة مفتوحة ثم هاء، و جزيرة سردانية شرقية و في غربي هذه الجزيرة يخرج المرجان (لأبي الفداء عماد الدين إسماعيل: تقويم البلدان، مر زينود و البارون ماك كوكين ديسلان، دار صادر، بيروت، (د.ت)، ص 190-191.

تسعة و عشرون (29) و عرضها (25) و في وسطها جبل يهبط منه نهر يشق هذه الجزيرة، و يسقي جميع أرضها⁽¹⁾.

و قيل أن جزيرة ميورقة تقع شرقي جزيرة يابسة بينهما مجرى⁽²⁾، في البحر طوله سبعون ميلا، و غربي يابسة مدينة دانية⁽³⁾، من بر الأندلس بينهما في البحر سبعون ميلا، و ميورقة أم هاتين الجزيرتين، و هما بنتاهما، و إليها مع الأيام خراجهما و طول ميورقة من الغرب إلى الشرق سبعون ميلا، و عرضها من القبلة إلى الجوف خمسون ميلا⁽⁴⁾.

و يذكر الزهري أن في هذه المدينة أعاجيب البناء، فيها برج عظيم على حافة البحر يكشف على مسافة يومين في البحر، و نمر على اقتصاد جزيرة ميورقة فهي كثيرة الزرع و الفواكه، و لكن أهلها لا يعرفون ثمار الزيتون إلا ما يجلب إليهم، و التين قليل عندهم وقد يزرعون القطن و الكتان، و لا يعرفون الحرير و لا ثمرته إلا ما يجلب إليهم من بلاد الأندلس و من بلاد الشام، و عندهم الكثير من البقر و الخيل و البغال⁽⁵⁾.

(1) الزهري: الجغرافية، تح محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، (د.م)، (د.ت)، ص 129.

(2) محمود مقديش: نزهة الأنظار في عجائب التواريخ و الأخبار، تح على الزواوي و محمود محفوظ، مج 1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1988، ط 1، ص 165.

(3) دانية: بفتح الدال المهملة و ألف و كسر النون و مثناة تحتية و هاء، تقع في غربي بلنسية، و هي مدينة عظم القدر و هي على البحر كثيرة الخيرات من أعمالها حصن يكران و حصن بيران (أبي الفداء عماد الدين: المصدر السابق، ص 178-179).

(4) الحميري: صفة جزيرة الأندلس، المصدر السابق، ص 188.

(5) الزهري، المصدر السابق، ص 129.

و هي مرتفعة على البحر من كل ناحية لا يقدر أحد أن يطلع إليها و لا يهبط منها، و إنما تدخل المراكب و الزوارق على أبواب لها و هي خمسة أبواب⁽¹⁾.

ثانيا: التاريخ السياسي لجزيرة ميورقة منذ الفتح الإسلامي:

1/ عهد الولاة (98 هـ - 138 هـ / 714 م - 755 م):

لقد ارتبطت جزر البليار بتاريخ الإسلام في بلاد المغرب و الأندلس برباط وثيق طيلة ستة قرون، فلم يكن الفتح الإسلامي لهذه الجزر قفزة في الهواء أو عملا ارتجاليا أو مغامرة عابرة، بل كان حلقة في سلسلة من الانجازات المتتابعة التي كانت محصلتها النهائية فتح الأندلس.

بدأت محاولات المسلمين لفتح جزيرة ميورقة منذ سنة (89 هـ / 708 م) بقيادة عبد الله بن موسى بن نصير⁽²⁾، فقد قام موسى بن نصير (79 هـ / 698 م) بإرسال ابنه عبد الله على رأس حملة بحرية لفتح جزر البليار، لإزالة آخر عائق بحري في وجه أساطيله التي كانت تتجمع في ثغور المغرب و إفريقية استعداد لنقل القوات البرية إلى بلاد الأندلس و توفير الحماية لها و مساندتها في زحفها⁽³⁾، و لقد عاد عبد الله بن موسى من حملته على جزر البليار إلى إفريقية بغنائم وافرة و عدد كبير من الأسرى، و كان من بين

(1) الزهري: المصدر السابق، ص 129.

(2) ابن الوردة الأندلسي: أجوبة ابن الوردة الأندلسي، تح محمد الشريف، الرباط، المغرب، أبريل 2008، ط 1، ص 48.

(3) عصام سالم سيسالم: جزر الأندلس المنسية التاريخ الإسلامي لجزر البليار، دار العلم للملايين، (د.م)، 1984، ط 1، ص 53.

الأسرى الذين جلبهم من حملته المظفرة ملك ميورقة و منورقة⁽¹⁾، و يتضح من خلال هذا أنهم لم يستطيعوا بسط نفوذهم عليها و غزوها لذلك رجعوا أدراجهم من حيث أتوا⁽²⁾.

2/ عهد الإمارة (138 هـ - 316 هـ / 755 م - 929 م):

انطلقت محاولات غزو ميورقة على عهد الدولة الأموية انطلاقاً من عهد عبد الرحمان بن الحكيم (206 هـ - 822 م)⁽³⁾، ففي سنة (234 هـ / 848 م) بعث عبد الرحمن قوة بحرية في جزيرتي ميورقة و منورقة و هما أكبر الجزائر الشرقية (جزر البليار) لغزوهما و معاقبة أهلها لتعرضهم لسفن المسلمين⁽⁴⁾.

فقد غزتهم ثلاثمئة مركبا فصنع الله للمسلمين جيلا، و أظفرهم به و فتحوا أكثر جزائريهم⁽⁵⁾.

وجه الأمير عبد الرحمن بن الحكم (206 هـ - 822 م) عساكره إلى ميورقة لنكايتهم و إذلالهم بنقضهم للعهد، و إضرارهم بمن مر عليهم من مراكب المسلمين⁽⁶⁾، فقد أشارت

(1) نفسه، ص 54.

(2) المخزومي أحمد بن عميرة: تاريخ ميورقة، تع محمد بن معمر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1428 هـ، 2007 م، ط 1، ص 26.

(3) عبد الرحمان بن الحكم: هو عبد الرحمان الأوسط و الرابع من خلفاء بني أمية، بويغ له يوم وفاة أبيه الحكم المعروف بالريضي، و هو الذي استكمل فخامة الملك بالأندلس، و كسا الخلافة أبهة الجلالة (ابن الأبار: الحلة السيرة، تح حسين مؤنس، ج 2، دار المعارف 1119، القاهرة ط 1، ص 112).

(4) محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس (العصر الأول من الفتح إلى بداية عهد عبد الرحمان الناصر، مكتبة الخانجي بالقاهرة، (د.م) 1417 هـ، 1997 م، ط 1، ص 265.

(5) ابن عذاري المراكشي: البيان المعرفي في أخبار الأندلس و المغرب، تح ج س كولان، و اليفي بروفنسال، ج 2، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1400 هـ، 1980 م، ط 1، ص 86.

(6) نفسه، ج 2، ص 86.

المصادر الإسلامية إلى أن أهل جزر البليار كانوا من المعاهدين في عهد أمير الأندلس عبد الرحمن و أنهم نقضوا العهد الذي كان بين الأمير و أهل جزر البليار (234 هـ - 84م)⁽¹⁾.

و عندما نقضوا هذا العهد جدد لهم عبد الرحمن بعهد ثالث سنة (235 هـ - 849 م)، و أمر بتجهيز السفن لنقل المقاتلين و غزاة البحر للإغارة على هذه الجزر، و قمع ثرواتها، و لقد حققت هذه الحملة نجاحا باهرا، و بذلك تمكنت القوات الأندلسية من فتح جزر البليار و في هذا الصدد يقول "ابن حيان" : "ففتح الله عليهم و أظفرهم بهم فأصابوا سباياهم، و فتحوا أكثر جزائرهم"⁽²⁾.

و في هذه السنة بالذات أي سنة (235 هـ - 849 م) ورد كتاب أهل ميورقة ومنورقة إلى الأمير عبد الرحمن بن الحكم يذكرون ما نالهم من نكاية المسلمين، فكتب إليهم، نذكر منه فصولا و هو : "أما بعد: فقد بلغنا كتابكم تذكرون فيه أمركم، و إغارة ذرايركم و أموالكم، و المبلغ الذي بلغوه منكم، و ما أتيتم عليه من الهلاك، و سألتكم التدارك لأمركم ... و قد أعطيناكم عهد الله و ذمته"⁽³⁾.

(1) عصام سالم سيسالم: المرجع السابق، ص 66.

(2) عصام سالم سيسالم: المرجع السابق، ص 66.

(3) ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق، ص 86.

تجددت محاولات فتح جزيرة ميورقة مرة أخرى على عهد الدولة الأموية (290هـ/903 م) تاريخ فتح الجزيرة بشكل نهائي على يد عصام الخولاني⁽¹⁾، زمن الأمير الأموي عبد الله بن محمد (275هـ-300هـ)⁽²⁾، وفي ذلك يقول ابن خلدون (ت 808) "كان فتح ميورقة سنة 290هـ على يد عصام الخولاني و ذلك أنه خرج حاجا في سفينة اتخذها لنفسه فعصفت بهم الرياح فأرسوا بجزيرة ميورقة، و طال مقامهم هناك و اختبروا من أحوالهم ما أطعمهم في فتحها، فلما رجع بعد فرضه أخبر الأمير بما رأى فيها و كان من أهل الغناء عنده في مثلها، فبعث معه القطائع في البحر ... فحاصرها أياما، وفتحوها حصنا حصنا إلى أن كمل فتحها ... فكتب له بولايتها فوليها عشر سنين"⁽³⁾. يتضح من خلال النص الخلدوني أن الفتح النهائي لجزر البليار على يد عصام الخولاني أحد الرؤساء البحريين المجاهدين، و بذلك أصبحت الجزر إقليما إسلاميا من أقاليم الإمارة الأموية في الأندلس (290-400 هـ / 903-1008 م) و معقلا إسلاميا في مواجهة القوى المسيحية في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط⁽⁴⁾.

(1) المخزومي أحمد بن عميرة: المرجع السابق، ص 26.

(2) عبد الله بن محمد: يكنى بابا محمد، و لقد ولى بعد أخيه أبي الحكم المنذر بن محمد بن عبد الرحمان في صفر سنة 275هـ و توفي سنة 300 هـ و هو ابن 72 سنة، و كانت خلافته 25 سنة، و في أيامه اضطربت نار الفتنة بالأندلس (ابن الآبار: المصدر السابق، ص 113).

(3) عصام سالم سيسالم: المرجع السابق، ص 86.

(4) ابن الوردة الأندلسي: المصدر السابق، ص 48.

أما بخصوص عصر الخلافة فإن المصادر التاريخية أغفلت عن دراستها لجزيرة ميورقة و لم تمدنا بأي معلومات في هذا العهد، و عليه فإنني في هذا الصدد سوف أتطرق إلى عصر ملوك الطوائف.

3/ عصر ملوك الطوائف: (422-484هـ/1031-1091م):

بعد سقوط الخلافة الأموية في الأندلس، انقسمت هذه الأخيرة إلى نحو عشرين دولة صغيرة متنازعة فيما بينها، عرفت بعصر ملوك الطوائف، و نتج عن ذلك أن استقل كل أمير في ناحيته و أعلن نفسه ملك عليها، و عمل على بسط نفوذه و سلطانه، و لعل أبرز مثال على ذلك شخصية مجاهد العامري الذي نجح في تأسيس مملكة له و لأعقابه في ثغر دانية بشرق الأندلس و جزر البليار.

أ- مجاهد العامري: (400-436 هـ/1009-1045 م): هو مجاهد بن عبد الله العامري، أبو الجيش الموفق مولى عبد الرحمن الناصر بن المنصور بن أبي عامر، كان من أهل الأدب و الشجاعة، نشأ بقرطبة و كان له همة و جرأة⁽¹⁾، و يقال أن أصله

(1) الحميدي أبي عبد الله: جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تح بشار عواد معروف و محمد بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1429هـ-2008م، ط1، ص 522.

رومي⁽¹⁾، و مجاهد العامري هذا صاحب ملقية و الجزائر الشرقية، ذو الأخبار الفخمة والوقائع الشهيرة⁽²⁾.

إنترى مجاهد العامري على مدينة دانية في أول هذه الفتنة، فلقد كان من فحول فتیان بني عامر، قدمه المنصور بن أبي عامر عليها، إذ كان ذا نباهة و رياسة، زاد على نظرائه من ملوك الطوائف الأندلس بالأنباء البديعة منها العلم و المعرفة و الأدب، و كان مع ذلك من أهل الشجاعة و التدبير و السياسة⁽³⁾. ضف إلى ذلك فقد عرف بأنه فتی أمراء دهره، و أديب ملوك عصره، لمشاركته في علم اللسان⁽⁴⁾، و لقد توفي بعد أن حكم دانية و الجزائر الشرقية سنة (436هـ/1044 م)⁽⁵⁾.

غادر مجاهد العامري إلى قرطبة على رأس جماعة من أتباعه إلى شرق الأندلس لتحقيق طموحاته و كان ذلك سنة (400هـ/1010 م)⁽⁶⁾. ثم سار بعد ذلك إلى طرطوشة

(1) المراكشي عبد الواحد: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح صلاح الدين الهواري، 1426هـ-2006م، بيروت، صيدا، ط 1، ص 61.

(2) ابن الخطيب أبي عبد الله: أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الإحیالام من ملوك الإسلام و ما يتعلق بذلك من كلام، تح سيد كسروي حسن، ج 2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ت)، ص 202.

(3) المراكشي: المصدر السابق، ج 3، ص 156.

(4) ابن بسام الشنتريني : الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح إحسان عباس، ج 3، دار الثقافة، بيروت، لبنان، (د.ت)، ص 23.

(5) محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ص 198.

(6) عصام سالم سيسالم: المرجع السابق، ص 140.

فملكها⁽¹⁾، ثم تركها بعد ذلك و انتقل إلى دانية و استقل بها، و ملك ميورقة و منورقة و يابسة، و استند بها سنة ثلاث عشرة⁽²⁾.

و لقد جذبت شهرة مجاهد العامري العلمية أعداد كبيرة من الأندلس إلى دانية، خاصة من العاصمة قرطبة، كما دفعته همته إلى إنشاء أسطول بحري في دار الصناعة في دانية الذي يعتبر من أقوى الأساطيل الإسلامية في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط⁽³⁾، إذا استطاع في فترة قصيرة أن ينشئ أسطولاً كبيراً يربط فيه مياه دانية والجزائر الشرقية، و قد كانت له نظرة تطلعية بعيدة عن جزائره الشرقية إلى ما وراء هذه المياه من الجزائر الكبيرة الغنية و لاسيما جزيرة سردانية العظيمة⁽⁴⁾.

نتيجة لصعوبة موقف مجاهد في جزيرة سردانية و التهديد الذي كانت تتعرض له قواته من ثوار الجزيرة و من الأساطيل المسيحية التي كانت في طريقها إلى جزيرة سردانية من جهة أخرى⁽⁵⁾ فقد قرر العودة من غزوته لسردانية، ليلقى الأمور في دانية قد اضطربت و تعقدت و كان هذا في نهاية ذي الحجة 406هـ/1016 م، ذلك أن الفقيه أبا

(1) طرطوشة: من بلنسية إلى طرطوشة مائة ميل و عشرة أميال مسيرة أربعة أيام و بينها و بين البحر الشامي عشرون ميلاً، و هي في سفح الجبل و لها سور حصين، و بها أسواق و عمارات، و من أهل طرطوشة الامام الزاهد أبو الوليد الطرطوشي الفهري (الحميري: المصدر السابق، ص 191).

(2) ابن خلدون عبد الرحمان: ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مرا: سهيل زكار، ج 4، دار الفكر للطباعة، بيروت، لبنان، 1421هـ-2000 م، ص 210.

(3) عصام سالم سيسالم، المرجع السابق، ص 140.

(4) محمد عبد الله عنان : المرجع السابق، ص 188.

(5) عصام سالم سيسالم: المرجع السابق، ص 146.

عبد الله المعيطي⁽¹⁾ لم يحفظ العهد و لم يرع الأمانة، فاستبد بالحكم، و اغتصب السلطة لنفسه، و محا اسم مجاهد⁽²⁾. و على الرغم ما أصاب مجاهد من كوارث في حملته على سردانية فقد تمكن من التغلب على الخليفة المعيطي و بمساندة أهل جزيرة ميورقة الذين وقفوا إلى جانبه و تم بذلك خلعه و نفيه إلى ثغر بجاية في المغرب الأوسط⁽³⁾.

توجه مجاهد العامري على رأس أسطوله في حملة بحرية على جزيرة سردانية (406هـ-1016 م) و كان يطمح إلى جعل الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط بحرا إسلاميا⁽⁴⁾، فقد كان يتكون هذا الأسطول من 120 سفينة و قوة من ألف فارس، وأقلعت السفن من دانية و الجزائر في ربيع الأول سنة 406 هـ و كانت المسافة بين دانية و الجزائر و بين سردانية، يومئذ تستغرق ثمانية أيام⁽⁵⁾.

و لقد كانت سردانية موضوع اهتمام العرب لأول مرة أيام موسى بن نصير ثم توالى غزوات البحارة المسلمين لسردانية فغزوها في سنة 752 ثم في سنة 813 و 816 و 818 و 838 م⁽⁶⁾ و هكذا تحققت الخطوة الأولى من طموحات مجاهد بنزول قواته في

(1) عبد الله المعيطي: هو عبد الله بن عبيد الله بن الوليد بن محمد بن يوسف بن أمية بن عبد شمس المعيطي، من أهل قرطبة، يكنى أبا عبد الرحمان، بويع له الخلافة بشرق الأندلس، ثم خلع و صار في آخر عمره إلى كتامه و توفي بها سنة 432 هـ (ابن بشكوال أبي القاسم: الصلة، تح بشار عواد معروف، مج 1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2010 م، ط 1، ص 354).

(2) محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ص 194.

(3) عصام سالم سيسالم: المرجع السابق، ص 151.

(4) عصام سالم سيسالم: المرجع السابق، ص 142.

(5) محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ص 190.

(6) نفسه: ص 190.

في سردانية و استيلائه على معظم أرجائها بعد معارك عنيفة قتل فيها و أسر عدد كبير من سكانها⁽¹⁾. وكان هذا الفتح أول فتح إسلامي لهذه الجزيرة على يد مجاهد في شهر سبتمبر 1015 م ربيع الثاني 456 هـ⁽²⁾.

(1) عصام سالم سيسالم: المرجع السابق، ص 145.

(2) محمد عبد الله عنان : المرجع السابق، ص 191.

الفصل الثاني:

النشاط الاقتصادي للمجتمع المورقي.

أولا: الزراعة

ثانيا: الصناعة

ثالثا: التجارة

الفصل الثاني: النشاط الاقتصادي للمجتمع الميورقي.

أولاً: الزراعة:

1/ وضعية الأرض:

شهدت الزراعة في بلاد الأندلس في العصر الوسيط تنظيمًا محكمًا في مختلف مراحلها، و خاصة فيما تعلق بطرق تقسيم الأرض، فقد كشفت لنا كتب النوازل عن علاقات مختلفة بالأرض، فهناك أراضي مملوكة يمكن لأصحابها كرائها و بيعها و هبتها، و هناك أراضي الأحباس، بالإضافة إلى أراضي الإقطاع⁽¹⁾.

أ-أراضي الملك: و هي عن طريق الإقطاع أو الهبة من الدولة، أو عن طريق الشراء أو الإرث⁽²⁾ فقد كانت أراضي الملك تتعرض إلى عدم الاستقرار و غياب الطمأنينة والغصب و الاستيلاء على الأرض⁽³⁾. و حسبنا في ذلك ما ورد في النازلة عن جنة بقرب من سور المدينة يخشى عليها الإمام أن يطرق العدو فتضر الجنة بالسور لقربها منه⁽⁴⁾.

لقد كانت الملكيات الخاصة في الأندلس ملكيات كثيرة، فقد يملك الشخص قرية أو بعض قرية أو ضيعة، إذ لم تقتصر هذه الملكيات الكبيرة عن الرجال فقط فكانت هناك

(1) محمد فتحة: النوازل الفقهية و المجتمع (أبحاث في تاريخ الغرب الإسلامي من القرن 6 إلى 9 هـ/12-15 م)، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية، الدار البيضاء، جامعة الحسن الثاني عين الشق، (د.ت)، ص 333.

(2) عصمت عبد اللطيف دندش: الأندلس في نهاية المرابطين و مستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني (510-546 هـ)، (1116-1151 م)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، هـ 1408، 1988 م، ط 1، ص 160.

(3) محمد فتحة: المرجع السابق، ص 340.

(4) ابن الوردي: المصدر السابق، ص 98.

نساء امتلكت أراضي كثيرة إما عن طريق الميراث أو الشراء أو الصداق⁽¹⁾. و حسبنا في ذلك ما ورد في نازلة ابن الورد عن من له ابنة في حجره و لها زوج، فمرضت فأعطاهما أبوها نصف قربتها⁽²⁾.

ب-أراضي الأحباس:

حصلت الأندلس على قسط لا يستهان به من الأحباس، أريد به المساهمة في الذود عن أرض إسلامية كانت دائمة في حالة حرب⁽³⁾، و حسبنا في ذلك ما ورد في النازلة عن من حبس فرنسا على رجل ليجاهد به⁽⁴⁾.

و لذلك فقد شكلت أراضي الأحباس مساحات كبيرة و انتشرت انتشارا في البلاد الأندلسية، و أصول هذه الأراضي غالبا من الملكيات الخاصة وحدها، وتحبس لأعمال الخير خصوصا تأسيس المساجد و إصلاحها و علاج المرضى، و تزويج اليتامى، وافتكاك أسرى المسلمين⁽⁵⁾.

(1) عصمت عبد اللطيف دندش : المرجع السابق، ص 161.

(2) ابن الورد: المصدر السابق، ص 100.

(3) محمد فتحة: المرجع السابق، ص 105.

(4) ابن رشد أبي الوليد محمد بن أحمد: فتاوى ابن رشد، تح المختار بن الطاهر التكليبي، ج 1، دار الغرب

الإسلامي، (د.م)، (د.ت)، ص 313.

(5) عصمت عبد اللطيف دندش: المرجع السابق، ص 162.

و لعل من أبرز أهداف هذه الأحباس هو الحفاظ على الأسرة، و تعكس من زاوية أخرى إقصاء الإناث من الإرث⁽¹⁾ و هذا ما يستفاد من خلال الإشارة إلى النازلة عن رجل حبس على ابنته الصغيرة و على من تناسل منها، ثم باعه بعد ذلك⁽²⁾.

كثيرة هي أراضي الأحباس و خصوصا التي توجد فيها الأشجار فقد أفتى الفقهاء إلى عدم بيع أو قطع أشجار الحبس و حسبنا في ذلك ما ورد في النازلة بمنع قطاع أشجار الحبس و بيعها⁽³⁾.

ج-أراضي الإقطاع:

أراضي الإقطاع و يطلق عليها أيضا أراضي الحكر، و هي أراضي ملك للدولة ولا يحق لأحد التصرف فيها إلا من قبل السلطان، و يحيز إقطاعها لمن يشاء، و ذلك من خلال تفويض السلطة شخص واحدا أو جماعة عن رقعة محددة⁽⁴⁾ و نجد أيضا تعريف الإقطاع هو كالإسهام أو أرض ينتفع بجبايتها ، و أرياب ظهير، و الظهير و البراءة والصك، تسميات لوثائق صادرة عن السلطان تفيد الإمتاع بأرض أو بجباية أرض لصالح

(1) محمد فتحة: المرجع السابق، ص 352.

(2) الونشريسي أبي العباس أحمد بن يحيى: المعيار المغربي و الجامع المغربي عن فتاوى أهل افريقية و الأندلس والمغرب، تح محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، ج 7، بيروت، لبنان، (د.ت)، ص 226.

(3) نفسه: ج7، ص 300.

(4) علي دش و بلال قنفي: طرائق الزراعة في بلاد المغرب و الأندلس خلال القرون الأربعة الأولى من الفترة الإسلامية لدراسة مقارنة، مذكرة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2016/2017م، ص 17.

شخص أو جماعة⁽¹⁾ و يتصرف في أراضي الإقطاع الإمام بحسب مصلحة المسلمين، وبحسب مصلحته⁽²⁾ و هو ما أكدته إحدى النوازل الفقهية في مسألة إحياء الأرض القريبة من العمران تحتاج لإذن الإمام⁽³⁾، فقد أفتى الفقهاء على أن الأرض لا تحيي إلا بإذن الإمام فإن أحيا بغير إذنه فإن للإمام إمضائه أو جعله متعديا⁽⁴⁾.

و الجدير بالذكر أن ما عرفته ساكنة جزيرة ميورقة من تنظيم زراعي ينطبق تمام الانطباق على ما هو معتمد به داخل المجتمع الأندلسي بصفة عامة و هذا ما أشار إليه ابن الوردة، و كذلك الجغرافي الزهري في كتابه الجغرافية حيث يقول أن أخلاق أهلها وطبائعهم كطبائع أهل الأندلس و أمرجتهم واحدة⁽⁵⁾.

اهتم سكان الأندلس خلال العصور الوسطى بالجانب الفلاحي اهتمام كبيرا، و قد خصوا للزراعة عناية فائقة لأهميتها الاقتصادية و الاجتماعية هذا إلى جانب ملائمة الظروف الطبيعية لممارسة هذا النشاط كتوفر الأراضي الشاسعة ذات التربة الخصبة الصالحة للزراعة و وفرة المياه.

(1) محمد فتحة: المرجع السابق، ص 353.

(2) نفسه: ص 159.

(3) العلمي عيسى بن علي الحسني: كتاب النوازل، تح المجلس العلمي بفاس، ج 2، (د.م)، 1406 هـ - 1986 م، ص 281.

(4) نفسه: ص 281.

(5) الزهري: المصدر السابق، ص 46.

2- الإنتاج الزراعي:

لقد ساعد على ازدهار الزراعة و خصوبة أرض الأندلس و تنوع في محاصيلها وخاصة في شرق الأندلس الذي امتازت أراضيها بالخصوبة⁽¹⁾ و روعة في المناخ، فقد أثارت جزيرة ميورقة الرحالة و الجغرافيين الذين زاروها إذ انبهروا من جمالها، و من بين الرحالة الذي زار الأندلس ابن حوقل (ت 367هـ - 977م) و كان ذلك في عهد الخليفة عبد الرحمان الناصر (337 هـ - 948 م)، فقد وصفها في قوله "بأنها من نفائس جزائر البحر و من الجلالة في القدر حوته و اشتملت عليه"⁽²⁾.

و كذلك وصفها الحميري (ت 727هـ - 1326م) هي بقعة كريمة طيبة كثيرة الفواكه و الخيرات فيها دائمة، و بها المدن الكبيرة و القواعد العظيمة⁽³⁾ ويرجع هذا إلى تنوع مناخها و اتجاه مجاري أنهارها، مما أثر في توزيع ثرواتها الزراعية⁽⁴⁾، و لقد وصفها كذلك الزهري (حي 555هـ - 1160م) في كتابه الجغرافية "هذه الجزيرة كثيرة الزرع والفاكهة، و لكن أهلها لا يعرفون ثمار الزيتون إلا ما يجلب إليهم، و التين قليل عندهم و قد يزرعون القطن و الكتان و لا يعرفون الحرير و لا ثمرته إلا ما يجلب إليهم من بلاد

(1) عصمت عبد اللطيف دندش: المرجع السابق، ص 105.

(2) ابن حوقل أبي القاسم: صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1992، ص 104.

(3) الحميري: صفة جزيرة الأندلس، المصدر السابق، ص 1.

(4) حسين حمدي عبد المنعم: التاريخ السياسي و الحضاري للمغرب و الأندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعية، (دم)، 1987، ص 358.

الأندلس و من بلاد الشام"، ضف إلى ذلك نجد ازدهار زراعة الكروم على نطاق واسع وزراعة الكمثرى و الرمان و السفرجل⁽¹⁾.

و لقد وصفها المراكشي (ت 647 هـ - 1129م) "هي مدينة في غاية الخصب واعتدال الهواء، كان أهل الأندلس يدعونها فيما سلف من الزمان مطيب الأندلس، و لقد سموها بهذا الاسم لكثرة أشجارها و طيب ريحها⁽²⁾، هذا يعني أن خصوبة أرض جزيرة ميورقة كانت سبب في تنوع المنتجات الزراعية.

و في موضع آخر أجاد بجمال هذه الجزيرة و حضارتها و بسالة أهلها و ثرواتها المتنوعة المقرئ (ت 1040 هـ - 1631م) إذ يقول "و أما جزيرة ميورقة فمن أخصب بلاد الله تعالى أرجاء و أكثرها زرعاً، و رزقا، و هي على انقطاعها من البلاد مستغنية عنها..."⁽³⁾.

3-الرعي: هناك نوعان من الرعي⁽⁴⁾.

الرعي المختلط بمناطق الزراعة و الرعي الشبه الصحراوي، ففي الحالة الأولى عادة ما يكون صاحب الماشية هو المزارع أو صاحب الأرض، بينما في الحالة الثانية لا يتعاطى صاحب الماشية مهنة غير الرعي⁽⁵⁾.

(1) الزهري: المصدر السابق، ص 129.

(2) عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص 265.

(3) المقرئ أحمد بن محمد: نفح الطيب من الحصن الأندلس الرطيب، تح إحسان عباس، ج 3، دار صادر، بيروت، (د.م)، و (د.ت)، ص 221.

(4) الرعي: يقال رعى لك: رعاك الله و حفظك، الرعي: ما ترعاه الماشية، الرعية: هي عامة الناس الذين عليهم راع يدير أمرهم و يرعى مصالحهم، (شوقي ضيف: المعجم الوسيط، (د.م)، 1425 هـ - 2004 م، ط 4، ص 356.

(5) عز الدين أحمد موسى: النشاط الاقتصادي في الغرب الإسلامي خلال القرن 6 هجري، دار الشروق، بيروت، القاهرة، 1403 هـ - 1983م، ط 1، ص 198.

ارتبطت عملية الرعي بالزراعة و خصوبة الأرض و الإهتمام بالماشية و تربية الأغنام و العناية بالبغال و الحمير، إذا اعتبرت هذه الحيوانات حصون للقتال لحملها الدروع و نقلها السلاح⁽¹⁾.

اشتهر أهل ميورقة "بكسب الغنم و القليل من الماعز و عندهم كثير من البقر والخيول و البغال، و لم يوجد قط في هذه الجزيرة ذئب، و الغنم شرح عندهم دون حارس يحرسها، و قد يوجد الثعلب و الأرنب"⁽²⁾ و قد كانت هذه المواشي تباع بأرخص الأثمان وذلك نتيجة لكثرة المراعي فيها و احتلالها المراتب الأولى إذ أطلق عليها اسم جزيرة الماعز و في هذا الصدد يقول ابن حوقل "رخيصة المواشي لكثرة المراعي، غزيرة النتاج معدومة الحوائج قليلة الآفة و ليس بها عاهة و لا وحش يؤذيهم في سائمتهم"⁽³⁾.

و لقد كانت تتم عملية رعي الماشية إما بشكل انفرادي أو مشترك، و ذلك حسب حاجيات الأفراد و الجماعات⁽⁴⁾، و حسبنا في ذلك ما ورد في النازلة أن أهل قرية يسرحون مواشيهم بالدولة و التناوب⁽⁵⁾.

و لعل الملفت للانتباه في هذا النشاط هو كثرة المنازعات بين الفلاحين و الرعاة، ويتعلق أغلبها بمسئولية الرعاة فيما يضيع لهم من ماشية، و ما تسببه البهائم من أضرار

(1) عصمت عبد اللطيف دندش: المرجع السابق، ص 129.

(2) الزهري: المصدر السابق، ص 129.

(3) ابن حوقل: المصدر السابق، ص 109.

(4) محمد فتحة: المرجع السابق، ص 389.

(5) الوئشريس: المصدر السابق، ص 330.

في الزرع و حسبنا في ذلك ما ورد في النازلة كالدجاج الذي يؤدي مزرعة الجيران، لذلك وجب على الجيران أن يمنعوا دجاجهم من تسبب الضرر⁽¹⁾، ضف إلى ذلك الراعي الذي يضرب البقرة بعصا فيقتلها، فقد أفتى الفقهاء بأنه ضامن لما أصاب البهيمة من ضرر لأنه متعدي عليها⁽²⁾، كذلك إذا نام الراعي فرعت الغنم و أفسدته و هذا يرجع إلى إهماله فتتعرض الأغنام إلى السرقة⁽³⁾ كثيرة هي المشاكل التي كانت تحدث بينهم و حسبنا في ذلك ما ورد في النازلة "الراعي الذي يسرح ماشيته فأفسدت الزرع و هذا ضمان عليه لأنه هو الذي قام بتسريحها"⁽⁴⁾.

تربية الدواجن: كان الفلاحون يربون الحمام و الدجاج بغرض أكلها و بيعها للاستفادة من زيلها في إصلاح الأرض، و كانت أبراج الحمام تنتشر في فحص غرناطة على مدى أربعين ميلا، و يبدو أن الفلاحين بالتجربة ربطوا بين طرق الغذاء و إنتاج الدجاجة لذلك يقول ابن خلدون (تو 808هـ - 1406م) أن الدجاج إذا غذيت بالحبوب المطبوخة في الإبل، بل و اتخذ بيضها ثم حضن، جاء الدجاج منها أعظم ما يكون⁽⁵⁾.

(1) الوثنيريسي: المصدر السابق، ج 8، ص 353.

(2) نفسه: ج 8، ص 331.

(3) نفسه: ج 8، ص 335.

(4) نفسه: ج 8، ص 338.

(5) عز الدين أحمد موسى: المرجع السابق، ص 202.

4-السقي و الري:

تمثل كتب النوازل المصدر الأساسي للتعرف على أحوال الري و كل ما يحيط بنظام السقي⁽¹⁾ إذ يعتبر الماء العنصر الفعال في الجانب الزراعي فيه تزدهر البلاد و تعم الخيرات كلها إذا توفر ذلك العنصر فقد وصف المقري الأندلس على أنها "بلد كريم البقعة، طيب التربة، خصب الجنان، منبجس النهار الغزار و العيون العذاب ..."⁽²⁾.

و نتيجة لكثرة المياه في الأندلس كانت تحدث منازعات و خصومات بين أفراد وجماعات بشأن المياه، سواء كانت هذه المياه مياه شرب أو مياه سقي، فقد حكم الفقهاء فيها و أفتوا في نوازلها من جهات متعددة⁽³⁾.و حسبنا في ذلك ما ورد في النازلة إلى ماء مشترك بين قوم فيه نزاع و لم يثبت لواحد منهم⁽⁴⁾ فمن المعلوم أن مياه الأنهار الكبرى والسيول ليست ملكا في الأصل، لذلك فقد تم الوصول من طرف الفقهاء إلى الإفتاء على أن الماء ليس ملك لأحد، فوجب عليهم أن يتقاسموه بحسب الحصص الموجودة فيه⁽⁵⁾، وتجدر الإشارة كذلك في نازلة أخرى أن الماء إذا كان متملكا بين الناس فهذا يعني قسمته

(1) السقي: سقاه يسقيه، و سقاه، أو أسقاه، أو سقاه و سقاه، بالشفة و أسقاه: دله على الماء، أو سقى ماشيته، أو أرضه، أو كلاهما، (الفيروز آبادي مجد الدين: القاموس المحيط، تح محمد نعيم الوقسوسي، (د.م)، 1429هـ-2005م، ط 8، ص 1295.

(2) المقري: المصدر السابق، ج 1، ص 129.

(3) محمد فتحة: المرجع السابق، ص 357.

(4) الونشريسي: المصدر السابق، ج 8، ص 380.

(5) محمد فتحة: المرجع السابق، ص 359.

بينهم، أما إذا كان الماء من الأدوية التي لا ملك لها فهناك حكمها أن يسقي الذين هم بالأعلى أولاً و لا حقّ للأسفل⁽¹⁾.

يثير السقي و ما صاحبه من تسميات عدة مشاكل كحمام له ساقية قديمة يجري فيها ماؤه فتضر به بعض الجيران مما يؤدي إلى المنازعات بينهم⁽²⁾.

ثانياً: الصناعة:

ازدهرت الحركة الصناعية في جزيرة ميورقة ازدهار لا مثيل له، فقد وجدت بقية من الصناعات التي تعود إلى شتى العصور الإسلامية منها الخزف و الزجاج و الفخار، فقد وجدت دراسات في متحف ميورقة تقوم بحفريات، تم بواسطتها اكتشاف نماذج فخارية وخزفية و زجاجية متنوعة، أمكن ترميم ألف قطعة منها بشكل يشبه كامل و كذلك تم دراسة تطور صناعة الخزف، خاصة الملون منه، ذو البريق المعدني الذي حاز شهرة واسعة في شتى العهود الإسلامية لجزر البليار (ينظر المحق رقم 02)، و مما يلفت النظر أن معظم الألفاظ الإسبانية التي تستخدم للدلالة على القطع الخزفية و الفخارية. هي من أصل عربي⁽³⁾. و من بين الألفاظ نجد البرمة ذات الرقبة العالية، و التي اشتهرت مصر بصناعاتها، و منها انتقلت إلى غيرها من البلدان الإسلامية، وقد أستخدمت لطهو الطعام، هذا بالإضافة إلى أنواع متعددة من الجرار و الرضومة و هي عبارة عن وعاء زجاجي

(1) ابن الغرناطي: تقريب الأمل البعيد، تح حسن مختاري و هشام الرامي، ج 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1424 هـ - 2004 م، ط 1، ص 168.

(2) الونشريسي: المصدر السابق، ص 410.

(3) عصام سالم سيسالم: المرجع السابق، ص 569.

واسع في قاعدته، و تضيق تدريجيا حتى تصل إلى فوهة ضيقة، و كذلك نجد مصطلح القادوس و هو إناء بيضاوي كان يستخدم في النواير "السواقي" لحمل المياه من الأنهار و الآبار⁽¹⁾.

كذلك تم العثور على أنواع عديدة و متنوعة من القناديل و الأواني الفخارية منها والزجاجية و الخزفية ذات الألوان البراقة، و من الملفت للانتباه أنه يجدر العثور على أسماء صانعي هذه الأواني من خلال ما هو مكتوب على أحد جوانبها بخطوط متنوعة، لتمييز بها على أنها علامات تجارية⁽²⁾.

احتلت جزيرة ميورقة شهرة واسعة في صناعة الخزف ذي البريق المعدني المطلي بالمينا، و قد تم سرقة الكثير من الخبرات الفنية أثناء الحملة التي قامت على جزر البليار، و استخدموا الأسرى في هذه الصناعة⁽³⁾.

و هكذا ظلت شهرة ميورقة بهذه الصناعة ماثلة للأذهان، بعد عدة قرون من استيلاء مملكة قطلونية وأراغون على هذه الجزيرة. و يتضح هذا من خلال نص الوزان (حي 957هـ - 1150م) الذي يصف فيه مدينة فاس أن الأواني الميورقية كانت رمزا للجمال والأبهة حيث يقول "و كذلك الأفنية و الأروقة (المباحات) مبلطة بزليج مربع قديم مختلف

(1) عصام سالم سيسالم: المرجع السابق، ص 569.

(2) نفسه: ص 580.

(3) نفسه: ص 580.

الألوان على شكل أواني مايورقة الخزفية"⁽¹⁾ و في وصف آخر يقول "و يوجد في كثير من المنازل صهاريج بنقوش يتراوح عرضها بين ستة أذرع و سبعة، و طولها بين عشرة واثنتي ذراعا، و يبلغ عمقها ستة أشبار أو سبعة تقريبا، و كلها مكسوة بمربعات الزليج الميورقي"⁽²⁾.

كذلك وصف حسن وزان مدارس مدينة فاس فهي مصنوعة كذلك بالخزف الميورقي حيث يقول "و في فاس إحدى عشرة مدرسة للطلاب جديدة البناء كثيرة الزخرف بالزليج والخشب المنقوش، بعضها مبلط بالرخام و بعضها بالخزف الميورقي"⁽³⁾.

برع المسلمون في جزر البليار بصناعة طواحين الهواء و استخدام مياه النواير في إدارتها(ينظر الملحق رقم 03)، و في ري الحقول، لعنايتهم الفائقة بالزراعة، و لم تتوقف براعة جزيرة ميورقة في الري عند حد النواير، بل تمثلت كذلك في الآبار التي تنتشر في شتى أرجاء هذه المدينة⁽⁴⁾.

(1) حسن الوزان: وصف إفريقيا، تر محمد حجي و محمد الأخضر، ج 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983م، ط 2، ص 222.

(2) حسن الوزان: المصدر السابق، ص 223.

(3) نفسه: ص 225.

(4) عصام سالم سيسالم: المرجع السابق، ص 581.

كذلك يتضح مدى براعة المسلمين في جزر البليار في قنوات الري المشتركة في أرجاء هذه الجزر، و ما زالت هذه القنوات حتى اليوم، و تستخدم في ري الأراضي الزراعية المحيطة بمدينة يابسة⁽¹⁾.

كذلك نجد مدن شرق الاندلس تميزت بصناعة ماء الورد، و قد أعطى الطغثري وصفا دقيقا لهذه الصناعة، فوصف الفرن و مقاييسه و طريقة التقطير و حفظ الإنتاج وتطبيبه بالمسك أو الشب أو الكافور⁽²⁾، ضف إلى ذلك اشتهرت بصناعة آلات الحرب من التراس و الرماح و الدروع و استخدمت الحيوانات كالبغال و الحمير و الحصون وحملها لهذه الآلات⁽³⁾.

و نتيجة للموقع الذي حضيت به جزيرة ميورقة، فقد تعددت فيها أنواع الأسماك والحيتان، و مهرؤا في معالجتها و تصليحها و تجفيفها و صيدها⁽⁴⁾ ضف إلى ذلك فقد أولعوا بالصيد البري و هذا ما تضمنته أجوبة ابن الورد من خلال مسألة بيع النمس للاصطياد هل هو كالهرة؟ أو يجعل من جملة السباع إذ أفتى على أن بيعه جائز كبيع الهرة⁽⁵⁾.

(1) نفسه: ص 581.

(2) عز الدين أحمد موسى: المرجع السابق، ص 242.

(3) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي و الديني و الثقافي و الاجتماعي، دار الجيل، بيروت، 1416 هـ - 1996 م، ط 14، ص 379.

(4) عصمت عبد اللطيف دندش: المرجع السابق، ص 180.

(5) ابن الورد: المصدر السابق، ص 77.

ثالثاً: التجارة:

حظيت التجارة بنصيب وافر في الأندلس بصفة عامة و في جزيرة ميورقة بصفة خاصة، على اعتبار أن هذه الجزيرة كما قلنا سابقاً أنها جزء من الأندلس، و عليه فإن ما يقال على الأندلس يطبق على هذه الجزيرة.

ازدهر النشاط التجاري، مما أدى إلى فتح منافذ متعددة لتسويق المنتجات الزراعية و الصناعية، فنشطت حركة الصادر و الوارد و نمت التجارة الداخلية و الخارجية⁽¹⁾. نتيجة للفائض الذي طرأ على جزيرة ميورقة لوفرة المنتجات الصناعية فقد صدرت المصنوعات الزجاجية و الخزفية و كذلك الأواني إلى البلاد الشرقية و جميع المدن الإسلامية⁽²⁾ كذلك صدر التين المالقي إلى مصر، كما كان الزبيب و التمر يبعثان إلى السودان، و يرسل الزيتون الأندلسي إلى يابسة و كريت⁽³⁾، و صدر كذلك معدن الزئبق وغيره من المعادن، ضف إلى ذلك الزعفران و عروق الزنجبيل⁽⁴⁾، بالإضافة إلى ذلك فقد صدرت ميورقة البغال الفرة التي ليس لنتاجها مثيل لأنها تبذن و تتجب و التي تميزت بحسن السيرة و سرعة المشي⁽⁵⁾.

(1) حسين حمدي عبد المنعم: المرجع السابق، ص 349.

(2) عز الدين أحمد موسى: المرجع السابق، ص 323.

(3) نفسه: ص 336.

(4) عصمت عبد اللطيف دندش: المرجع السابق، ص 208.

(5) نفسه: ص 208.

لم تقتصر هذه الصادرات على العالم الإسلامي فقط، بل شملت دول أوروبا وغيرها من الدول المسيحية فكانت سفن جنوة⁽¹⁾، و البندقية و آراغون تحمل صادراتها المختلفة إلى مختلف المدن الاندلسية⁽²⁾، و لقد نشطت الحركة التجارية بين ميورقة و إيطاليا و ذلك من خلال أن اشتقاق كلمة ماجوليكية من ميورقة التي كانت فيها مصانع عربية شهيرة لصنع الخزف و التماثل الكبير بين المصنوعات الإيطالية من الخزف ذي البريق المعدني الذي عرف باسم الماجوليكية، و المنتجات الميورقية من هذا الخزف الملون أدى إلى تنشيط الحركة التجارية بينهما⁽³⁾.

أما بالنسبة للواردات التي كانت تجلب إلى جزيرة ميورقة الزيتون الذي لم تعرف ثماره ميورقة و كذلك بالنسبة للتين، أما الحرير فقد كان يجلب إليهم من بلاد الأندلس ومن بلاد الشام⁽⁴⁾، ضف على ذلك العبيد و الجواري، فقد كانت شمال افريقية و السودان من أكبر أسواق الرقيق الأسود، و كان لكل نوع من أصناف الرقيق مزاياه، فمثلا الجارية البربرية للذة التركية للإنجاب الولد، و الزنجية فقد كانت للرضاعة، أما الرجال فمهمته الخدمة و الحراسة⁽⁵⁾.

(1) جنوة: مدينة في بلاد الروم على ساحل بحر الشام، و هي مدينة قديمة حسنة الجهات، وافرة البشر، كثيرة المزارع و القرى و العمالات (الحميري: المصدر السابق، ص 173)

(2) عصمت عبد اللطيف: المرجع السابق، ص 208.

(3) عصام سالم سيسالم: المرجع السابق، ص 570.

(4) الزهري: المصدر السابق: 129.

(5) عصمت عبد اللطيف: المرجع السابق، ص 209.

أما بخصوص الأسواق التي كانت تعرض فيها المنتجات للتسويق، فإنها لم تختلف عن باقي أسواق البلدان الإسلامية الأخرى في نظمها و تسييرها لقوانين السوق⁽¹⁾، فقد كان التاجر يعرض منتجاته بطريقة تجذب المشتريين فأغلبها كان مرتبا ترتيبا حسنا، بحيث تخصص كل سوق في بيع سلعة معينة، كسوق العطارين، و سوق النحاسين و الخشابين و كذلك العبيد و الجواري⁽²⁾.

و يتضح من خلال النوازل أن الباعة و التجار و الصناع بالأسواق من كان يلجأ إلى الغش و التدليس، و من ثم كان يتعرض للعقوبة من طرف المحتسب، و من أمثلة الغش في الأسواق نذكر: نفخ الجزارين اللحم و خلطهم لحم الضأن بلحم المعز و بيعه⁽³⁾، و كذلك خلط اللحم الهزيل بالسمين⁽⁴⁾، و لقد ورد في كتب الحسبة أن شحم المعز يعرف ببياضه و صفائه، و شحم الضأن بعلو صفته، لذلك وجب تنقيط لحوم المعز بالزعفران، لتمييز عن غيرها من اللحوم⁽⁵⁾، و كذلك خلط الزيت و السمن الرديئين بالجيد⁽⁶⁾. ضف إلى ذلك هناك من يخلط اللبن بالماء⁽⁷⁾.

(1) سامية مصطفى مسعد: العلاقات بين المغرب و الأندلس في عصر الخلافة الأموية، (د.م)، 2000م، ط1، ص 153.

(2) نفسه: ص 153.

(3) الونشريسي: المصدر السابق، ج 6، ص 416.

(4) نفسه: ج 6، ص 414.

(5) عبد الرحمان الشيزري: نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تح محمد حسن محمد حسن إسماعيل و أحمد فريد المزيدي، المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ت)، ص 228.

(6) الونشريسي: المصدر السابق، ج 6، ص 414.

(7) نفسه: ج 6، ص 412.

و لقد انحصرت أساليب التعامل التجاري في بيع سلعة معينة و معروضة أمام المشتري، أو بيع سلعة معينة إلى أجل أو بيع سلعة على أن يتجر المشتري بثمنها مدة سنة، و بيع سلعة معينة و لكنها غير موجودة لساعة إتمام البيع و لكنها معلومة الأوصاف بالنسبة للمشتري⁽¹⁾.

و كان السلف أكثر أنواع البيوع انتشارا و ربما كان السلف نقدا بنقد أو نقدا بسلعة أو سلعة بأخرى⁽²⁾، و حسبنا في ذلك ما ورد في النازلة بيع الملح بالطعام و بيع اللحم بالطعام⁽³⁾، و مبادلة الدقيق المختلط بشيء من الحبوب⁽⁴⁾. و كذلك عن بيع الرجل سلعة بدراهم ثم ينفذ بدلها طعاما أو غيره⁽⁵⁾.

و النوع الآخر من التعامل التجاري كان الحوالة على الصيارفة⁽⁶⁾، و لقد كره الفقهاء هذا النوع من التعامل لأنهم اعتبروا الحوالة على الصيارفة، أموالهم مكتسبة من الربا⁽⁷⁾. أما المعاملات الخارجية فكانت تقوم على المقايضة مع بلاد السودان و التجارة مع الشرق و البلاد الأوروبية إذ كانت قائمة على العملة الذهبية⁽⁸⁾.

(1) عصمت عبد اللطيف دندش : المرجع السابق، ص 210.

(2) نفسه: ص 210.

(3) الونشريسي: المصدر السابق، ج 5، ص 88-104.

(4) نفسه: ج 5، ص 241.

(5) نفسه: ج 5، ص 256.

(6) عصمت عبد اللطيف دندش: المرجع السابق، ص 211.

(7) الونشريسي: المصدر السابق، ج 6، ص 315.

(8) عصمت عبد اللطيف: المرجع السابق، ص 211.

العملة البليارية:

كانت النقود المتداولة في جزر البليار قبل استيلاء مجاهد العامري على هذه الجزر في شهر ذي القعدة (405 هـ - 1015 م)، من النقود المسكوكة في قرطبة العاصمة، ويعد استيلاء مجاهد على هذه الجزر، أصبحت النقود المتداولة فيها من العملات التي سكت في ألوطية و كانت تحمل اسم مجاهد العامري، ضف إلى ذلك تم العثور على مجموعة من النقود تحمل اسم الخليفة المعيطي⁽¹⁾ (ينظر الملحق رقم 04).

و في عام (406 هـ - 1016 م)، سك الخليفة عبد الله المعيطي، الذي نصبه مجاهد العامري خليفة على ملكه، و أخذ له على الناس البيعة في جميع عمله بدانية و ميورقة⁽²⁾، ميورقة⁽²⁾، و لما قرر مجاهد العودة من غزوته لسردانية وجد الأمور قد تعقدت، إذ أن عبد الله المعيطي استبد بالحكم، و اغتصب السلطة و محا اسم مجاهد العامري لكن استطاع مجاهد العامري خلع و نفيه إلى ثغر بجاية بالمغرب الأوسط⁽³⁾.

و أول نقود عثر عليها، سكت في ميورقة، في عهد المملكة المجاهدية العامرية، ترجع إلى عام (435 هـ - 1044 م)، و منذ ذلك الحين ظلت النقود تسك في ميورقة ودانية حتى نهاية عهد المملكة المجاهدية العامرية في دانية و البليار⁽⁴⁾.

(1) عصام سالم سيسالم: المرجع السابق، ص 572.

(2) ابن الخطيب: المصدر السابق، ج 2، ص 205.

(3) محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ص 151.

(4) عصام سالم سيسالم: المرجع السابق، ص 582-583.

و بعد وفاة مجاهد العامري في عام (436 هـ - 1044م) و توليه ابنه علي إقبال الدولة من بعده (436-467 هـ / 1045-1076 م) نجد بأن النقود المسكوكة في كل من ميورقة و دانية تحمل اسم علي إقبال الدولة و أسماء ولديه محمد معز الدولة الفتح ولي العهد، و عبد الملك سراج الدولة ابنه الأصغر⁽¹⁾.

(1) عصام سالم سيسالم: المرجع السابق، ص 583.

الفصل الثالث:

مظاهر الحياة الاجتماعية للمجتمع المورق

أولاً: التركيب العرقي

ثانياً: التركيب الطبقي

ثالثاً: جوانب من الحياة الاجتماعية

الفصل الثالث: مظاهر الحياة الاجتماعية للمجتمع الميورقي.

أولاً: التركيب العرقي:

شكلت الأندلس ظاهرة اجتماعية فريدة في الغرب الإسلامي خلال العصور الوسطى، و ذلك من خلال الفئة القليلة التي شكلها الفاتحين المسلمين بالنسبة للسكان الأصليين للأندلس و هم القوط، إذ استطاعوا إخضاع الأندلس لسيطرتهم، و امتزجوا بهم، مما أدى إلى ظهور عناصر جديدة ساهمت في تكوين المجتمع الأندلسي:

1. العرب:

مثل العنصر العربي أهم سكان الأندلس، و أبرز عناصر المجتمع، حيث كان العنصر المسيطر على هذه البلاد منذ البداية، و كانت طليعة هذا العنصر قد جاءت مع موسى بن نصير سنة (93 هـ - 812 م)⁽¹⁾ لأن الجيش الذي أقبل مع طارق لم يكن يضم إلا طائفة قليلة من العرب، و كانت تضم هذه الطالعة نحو اثنتي عشر ألفاً من العرب معظمهم من القيسة و اليمنية و موالى بني أمية و قد استقروا في نواحي الجزيرة الخضراء⁽²⁾، و سرقسطة⁽³⁾، و اشيلية⁽⁴⁾.

(1) حسين يوسف دويدار: المرجع السابق، ص 15.

(2) الجزيرة الخضراء: و هي بالأندلس، و يقال لها جزيرة أم حكيم، و هي جارية طارق بن زياد مولى موسى بن نصير كان حملها معه فخلفها هذه الجزيرة فنسبت إليها، مرسى أم حكيم مدينة الجزيرة الخضراء بينها و بين مدينة قشتالة أربعة و ستون ميلاً و هي ربوة مشرفة على البحر و سورها متصل به، و بشرقيها خندق، و بغربيها أشجار التين و والأنهار العذبة: (الحميري: صفة جزيرة الأندلس، المصدر السابق، ص 74).

(3) سرقسطة: تقع في شرق الأندلس، و هي المدينة البيضاء، و قاعدة من قواعد الأندلس، كبيرة القطر، واسعة الشوارع و المساكن متصلة الجنان و البساتين، و لها سور حجارة حصين، و يقال أن اسمها مشتق من قيصر و هو الذي بناها، و ذكر أنها بنيت على مثال الصليب (الحميري: الروض المعطار، المصدر السابق، ص 317).

(4) حسين مؤنس: فجر الأندلس، دار المناهل، بيروت، لبنان، 1422 هـ - 2002 م، ط 1، ص 400.

ثم تعاقبت أفواج العرب بعد ذلك، و من أشهرها الفوج الذي قدم إلى الأندلس مع بلج بن بشير سنة (123 هـ - 841 م) و أصبح هؤلاء يلقبون بالشاميين تمييزاً لهم عن الطوالع الأخرى التي كانت في الفتح⁽¹⁾.

كما قدمت موجة جديدة من القبائل العربية من الأمويين و أنصارهم خلال فترة تأسيس الإمارة الأموية بالأندلس بقيادة عبد الرحمان الداخل (صقر قريش)⁽²⁾، نتيجة لما عرفوه من اضطهاد على يد العباسيين، مما أدى إلى تتابع اندفاع القبائل العربية إلى الأندلس للاستقرار بها⁽³⁾.

انقسم العرب كعهدهم أينما حلوا إلى قيسة و يمنية، كما انقسموا إلى بلدية و شامية، و البلدية تضم العرب الذين أتوا مع موسى بن نصير، أي العرب القدماء، أما الشامية فهم العرب الذين أتوا مع بلج بن بشير⁽⁴⁾. و لقد فضل العرب السكن في منطقة ضيقة على الشواطئ الشرقية و الجنوبية، ثم في سهل قرطبة، لأن هذه الأماكن كلها تشبه بلادهم في

(1) حسين يوسف دويدار: المرجع السابق، ص 16.

(2) عبد الرحمان الداخل: هو عبد الرحمان بن معاوية بن هشام بن عبد الله الملك بن مروان، الملقب بالداخل، كان مولده بالشام سنة 113 هجري، أمه أم ولد اسمها راح ويكنى بأبا المطرف، دخل الأندلس في ذي القعدة، و استولى على قرطبة و ملك بعض بلاد العدو، و كان أبو جعفر المنصور هو الذي لقبه بصقر قريش (عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص 23).

(3) حسين يوسف دويدار: المرجع السابق، ص 16.

(4) عبادة كحيلة: العقد الثمين في تاريخ المسلمين، دار الكتاب الحديث، الكويت، (د.ت)، ط 1، ص 342.

المشرق⁽¹⁾، ضف إلى ذلك أنهم كانوا يفضلون دائما البسائط و المنخفضات و النواحي الدافئة و القليلة المطر في الجنوب و الغرب و ناحية سرقسطة⁽²⁾.

ظل العرب بالأندلس يحفظون أنسابهم و يفتخرون بها و بالصلة التي تربطهم بالقبائل العربية حتى بعد اختلاطهم بغيرهم من العناصر الأخرى في الأندلس و شكلوا نواة الأرستقراطية، و البرجوازية في المدن⁽³⁾، و علاوة على ذلك أنهم ادخلوا معهم بلاغتهم ولغتهم التي كانت من اكبر مظاهر الفنون لديهم⁽⁴⁾.

و ما يمكن ملاحظته أن جميع العرب الذين دخلوا الجزيرة، دخلوها رجالا دون نساء، ثم اتخذوا النساء من أهل البلاد و قد توسعوا في ذلك فكثر نساؤهم و كثر عيالهم أيضا⁽⁵⁾.

2. البربر:

تتكون جموع البربر⁽⁶⁾ التي دخلت الأندلس من قبائل مطغرة و مديونة و هواره، وهذه القبائل كلها من بربر البتر⁽⁷⁾ بالإضافة كذلك إلى قبيلة مكناسة⁽⁸⁾.

(1) سعيد محمد الدغلي: الحياة الاجتماعية في الأندلس و أثرها في الأدب الغربي و في الأدب الأندلسي، (د.م)، 1404 هـ - 1984 م ، ط1، ص 10.

(2) حسين مؤنس: المرجع السابق، ص 429.

(3) حسين يوسف دويدار، المرجع السابق، ص 19.

(4) أحمد ضيف: بلاغة العرب في الأندلس، دار المعارف، سوسة، تونس، 1924، ط 1، ص 13.

(5) حسين مؤنس: المرجع السابق، ص 409.

(6) البربر هي كلمة مشتقة من الفعل العربي بربر بمعنى همس ، و يرى البعض الآخر أن بربر مكرور (بر) الذي هو الصحراء باللغة العربية. (حسن الوزان: المصدر السابق، ج 1، ص 34).

(7) حسين مؤنس: المرجع السابق، ص 421.

(8) مكناسة: بكسر أوله، و سكون ثانيه، و نون بعد الألف سين مهملة، مدينة بالمغرب في بلاد البربر على البر الأعظم، بينها و بين مراكش أربع عشرة مرحلة نحو المشرق، و يقال أن مكناسة حصن بالأندلس من أعمال ماردة.(الحموي، المصدر السابق، ص 181).

و على هذا فإن البربر ينقسمون إلى قسمين كبيرين هما البتر و البرانس، فالبرانس هم الذين يعيشون في السواحل و الريف و لهم الحواضر، و البتر هم الذين يعيشون في طور البداوة و يتخذون بيوتهم من الشعر⁽¹⁾، فالذين سكنوا البادية اشتغلوا بحلب البقر والقمح و السمن و الزيت و الغسيل و الصوف و خدمة الفحم و الخشب، بينما اشتغل أهل الحاضرة بظفر الحلفة و خدمة الأوعية و صيد الطيور و بيع السلع في الأسواق وغيرها من الأعمال المهنية المرتبطة بالمدن⁽²⁾.

و على أي حال فإن البربر يقسموا أنفسهم هذا التقسيم إلى بتر و برانس لأن ظهر فيما بعد، عندما سرت عدوى العصبية القبلية من العرب إلى البربر⁽³⁾.
و عموما فإن البربر عند دخولهم إلى الأندلس نزلوا في الهضاب الوسطى و على القسم الجنوبي من الشواطئ الغربية لان مناخ هذه البلاد و طبيعة أرضها التي تكاد تكون كلها مراعي، و هي تشبهه بالبيئة المغربية⁽⁴⁾.

يعود الفضل الأول إلى البربر في فتح الأندلس، فلما قامت ثورة البربر الكبرى في سنة 123 هـ و حلت بهم الهزيمة على أيدي العرب، عاد عدد كبير منهم إلى بلادهم

(1) حسين يوسف دويدار: المرجع السابق، ص 25.

(2) إبراهيم القادري بوتشيش: مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب و الأندلس خلال عصر المرابطين، دار الطليعة، بيروت، (د.ت)، ص 35.

(3) حسين مؤنس: المرجع السابق: ص 422.

(4) سعيد محمد الدغلي: المرجع السابق، ص 15.

الأصلية، ثم نشطت بعد ذلك هجرتهم إلى الأندلس⁽¹⁾، و لما دخل هؤلاء البربر إلى الجزيرة أول الأمر اختلطوا بعرب الطالعة الاولى المسمى بالبلديين و أصبحوا حزبا واحدا⁽²⁾.

لقد لعب البربر دورا رياديا في الفتح و بعد الفتح، فقبل رحيل موسى عمل على تكوين حصن بشري في مواجهة المناطق المسيحية، و كان البربر مادته الأساسية، حيث كانوا يردون هجمات الأعداء و يهاجمون أراضيهم، فقد اعترف لهم الأمراء بهذا الدور، فقد أتاح لهم هذا الأخير فرص القيام بالواجب⁽³⁾. و كذلك كان لهم دور هام في نشر الإسلام بالأندلس، و هيأت لهم كثرتهم العددية القيام بالجهد الأكبر في الفتوح⁽⁴⁾.
تحمل البربر أعباء الفتح و لكنهم خرجوا على أمرائهم و احتلوا الأماكن الهامة في البلاد منها أسرة ذي النون⁽⁵⁾ بطليطلة⁽⁶⁾.

3. المولدون:

يطلق مصطلح المولدون عادة على المنحدرين من أصل إسباني، ممن اعتنقوا الإسلام أو ولدوا من أب مسلم، فنشأوا على الديانة الإسلامية⁽⁷⁾، و بذلك هم مزيج أجناس مختلفة من اليونان و القوط و الفرنجة و الجالقة⁽⁸⁾. فقد كانوا يعيشون على تربية الماشية

(1) عبادة كحيلة: المرجع السابق، ص 343.

(2) حسين مؤنس: المرجع السابق، ص 427.

(3) محمد حقى: البربر في الأندلس، (د.م) 1422 هـ - 2001 م، ط 1، 156.

(4) عبادة كحيلة: المرجع السابق، ص 343.

(5) ذي النون: من أعظم ملوك الطوائف في طليطلة من الثغر الجوفي، صاحبها هو المأمون من بني ذي نون و هو الذي عظم بين ملوك الطوائف بسلطانه، و لقد غلب على قرطبة، و ملكها من يد ابن عباد المعتمد و غلب أيضا على بلنسية، و بلغت هذه الأسرة حياة البذخ و الترف (المقري: المصدر السابق، ج 3، ص 441).

(6) حسن إبراهيم حسن: المرجع السابق، ص 590.

(7) إبراهيم القادري بوتشيش: مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، المرجع السابق، ص 43.

(8) سعيد محمد الدغلي: المرجع السابق، ص 16.

و الزراعة في الأرياف و صيد الأسماك و الأعمال الحربية في المناطق الساحلية، أما في المدن فزاولوا حرفا و أشغالا يدوية و مارسوا العمل في التجارة⁽¹⁾.

4.النصارى:

هم السكان الأصليون لشبه جزيرة ايبيريا من أصول مختلفة، اصطلح على تسميتهم بالمستعربون، و ظلوا يمثلون غالبية سكان الأندلس⁽²⁾.

سمح المسلمون للنصارى بأن ينظموا أنفسهم كما يريدون، و كان يدير شؤونهم قوامس أو أقماط، و كان يختارون بالانتخاب بينهم⁽³⁾، إلى جانب ذلك فقد فرض العرب على النصارى جزية تتراوح بين عشرة دراهم و أربعين درهما للواحد منهم كل عام، كما فرضوا عليهم خراجا يبلغ الثلث أو الربع من غلة أرضهم⁽⁴⁾.

(1) عبادة كحيلة: المرجع السابق، ص 344-345.

(2) محي الدين صفى الدين: المستعربون و دورهم في تاريخ الأندلس (138-483 هـ / 755-1090 م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ و حضارة الأندلس، قسم التاريخ و علم الآثار، كلية العلوم الإنسانية و الحضارة الإسلامية، 1428-1429 هـ/2007-2008 م، ص 10.

(3) عبادة كحيلة: المرجع السابق، ص 345.

(4) نفسه: ص 345.

5. اليهود:

لقد انتشر اليهود في الكثير من المدن الأندلسية منها طليطلة و غرناطة، و لعبوا دورا في مساعدة المسلمين على فتح الأندلس، فدلّوهم على عورات البلاد، و كان هذا مقابل ان يكافئوهم على ذلك، فاتخذوا منهم حرسا لما يفتحونه من البلاد⁽¹⁾. و لقد ترك المسلمون لليهود حريتهم في أن يسيروا أمورهم، وفق أعرافهم وقوانينهم⁽²⁾، هذا يدل على أن الصلات بين المسلمين و اليهود طيبة، فقد تسمح لهم المسلمون بملكية الأرض، و امتنّ عدد منهم صناعة الورق، كذلك أن أهم مجال عمل فيه اليهود هو التجارة، و أهم تجارة اشتهروا بها تجارة الرقيق⁽³⁾، لذلك نجد أن اليهود عندما دخلوا إلى الأندلس فضلوا الاستقرار في المدن المذكورة سابقا لأنها تشكل محطات في طرق التجارة⁽⁴⁾.

6. الصقالبة:

إن أصل كلمة صقلبي فرنسي قديم و معناه عبد أو رقيق، و يطلق في الأندلس على أسرى الحروب الذين كان يأسرهم الجرمان و يبيعونهم للأندلس⁽⁵⁾. و لقد جاء أغلب الصقالبة أطفالا يربون تربية عسكرية، و يدرّبون على الخدمة في القصور و الانخراط في

(1) إبراهيم القادري بوتشيش: المرجع السابق، ص 92.

(2) عبادة كحيلة: المرجع السابق، ص 347.

(3) نفسه: ص 347.

(4) إبراهيم القادري بوتشيش: مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، المرجع السابق،

ص 95.

(5) نفسه: ص 45.

سلك الجندي ليكونوا جنودا في الحرس أو الجيش⁽¹⁾. فأخذت أعدادهم تزداد بسرعة و مع أنهم كانوا من حيث العدد قلة في المجتمع الأندلسي الكبير، إلا أن نفوذهم فيه كان كبيرا بسبب تقريب الخلفاء و ثقتهم بهم⁽²⁾.

و لقد ذهب الكثيرون إلى أن الهدف من اعتماد الأمويين على هذا العنصر كان هو الحد من نفوذ العنصر العربي و البربري و إضعاف سيطرتها على الجيش حتى لا يكون لها نفوذ و سلطات و قوة يستخدمونها في الثروات ضد الأمويين⁽³⁾.

امتزج الصقالبة بباقي المدن نتيجة الزواج من نساء العبيد اللائي حضين بتقدير خاص و كن مطلوبات من الرجال بسبب مهارتهن في الشؤون المنزلية⁽⁴⁾.

و نجد ان أصحاب البيوتات الاندلسية الميسورة و الطبقة الوسطى في المجتمع تشتري العبيد الصقالبة للعمل داخل المنازل في الخدمات المختلفة، إلى جانب أن بعض الجواري من الصقالب كانت تتخذ للمتعة أو يقمن بالغناء⁽⁵⁾.

لقد تركز الصقالبة بصفة خاصة في قرطبة، فقد وجدت طائفة كبيرة العدد نشطة كان لها وزنها الكبير في اقتصاد الدولة القرطبية، كما أسهموا إلى حد كبير في انهيارها⁽¹⁾.

(1) حسين يوسف دويدار: المرجع السابق، ص 259.

(2) عصمت عبد اللطيف دندش: المرجع السابق، ص 259.

(3) حسين يوسف دويدار: المرجع السابق، ص 56.

(4) ج، س، كولان: الأندلس، تحقيق إبراهيم خورشيد و عبد الحميد يونس و آخرون، دار الكتب اللبناني، بيروت، لبنان،

1980، ط 1، ص 91.

(5) عصمت عبد اللطيف دندش: المرجع السابق، ص 260.

و الملاحظ هنا أن الصقالبة لعبوا دورا هاما في المجتمع الأندلسي، إذ تمكن بعضهم من احتلال مكانة بين مختلف الشرائع الاجتماعية، كما استطاع بعضهم الحصول على الثروات الهائلة، كذلك نجح بعضهم في تأسيس إمارات إبان عصر الطوائف أهمها إمارة مجاهد العامري في دانية، المرية بلنسية⁽²⁾.

ثانيا: التركيب الطبقي:

1. طبقة الخاصة (الأرستقراطية): معظم أفراد هذه الطبقة من العائلات الكبيرة الذين يتمتعون بالوظائف العالية في خدمة الدولة، و لقد استطاعوا تكوين ثروات ضخمة، علاوة على الممتلكات من العقارات و الأراضي و الضياع⁽³⁾ فابن الورد أشار في كتابه أن كبار البلد هم الذين يمتلكون الأراضي و العبيد و الأموال⁽⁴⁾ ضف إلى ذلك نجد أن هذه الطبقة تتكون من الملاكين الكبار بالإضافة إلى التجار الكبار و الأعيان و الأمراء و الحكام و رجال الدولة و ذلك بسبب نفوذهم السياسي⁽⁵⁾، و لقد زادت هذه السيطرة بدورها إلى السماح لأبنائها بتوسيع نفوذها الاقتصادي، و زيادة ثرواتهم، و توسيع ممتلكاتهم، مما أوجد نوعا من الصراع و التنافس بين العائلات الكبرى على المناصب⁽⁶⁾.

(1) ج، س، كولان، المرجع السابق، ص 92.

(2) إبراهيم القادري بوتشيش: مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، المرجع السابق، ص 46.

(3) كمال السيد أبو مصطفى: دراسات أندلسية في التاريخ و الحضارة، (د.م)، (د.ت)، ص 9.

(4) ابن الورد: المصدر السابق، ص 54.

(5) محي الدين صيفي الدين: المرجع السابق، ص 13.

(6) عصمت عبد اللطيف دندش: المرجع السابق، ص 276.

و نتيجة لبسط نفوذها من الناحية السياسية جعلها مركز رئيسي للكثير من المنتجات فقد نشطت التجارة و الصناعة مما أدى إلى فتح العمل أمام العمال و الحرفيين في مختلف المجالات⁽¹⁾.

كذلك احتل الفقهاء مكانة خاصة في المجتمع الأندلسي فهم رجال الدين و الدنيا فمنهم الأئمة و الخطباء و الفقهاء و القضاة، و المفتون و العدول و غيرهم⁽²⁾، فقد حظي هؤلاء بمركز مرموق في ظل الدولة المرابطية التي كانت تحرص على استمالتهم، و توثيق أواصر العلاقات معهم، حتى تضمن مساندتهم لهم، مما يدعم سلطة المرابطين و خصوصا في البلاد الأندلسية⁽³⁾.

عاش الفقهاء في البلاط حياة البذخ و الترف، و لقد سكنوا الدور الفخمة و أحيانا القصور، و لقد ملكوا العبيد و المماليك، و تأنقوا في المأكّل و الملبس، و استغلوا نفوذهم الروحي في البيع و الشراء، كما شكلت الرشوة إحدى طرق ثرائهم⁽⁴⁾.

نجد أن الفقهاء شكلوا شريحة اجتماعية لها وزن و صبغة، لذلك لم تبقى هذه الشريحة على الصبغة الروحية، بل تعدته إلى الصبغة المادية السلطوية، إذ أصبحوا يتطلعون إلى الإستقلال عن الحكم و تأسيس إمارات خاصة بهم⁽¹⁾.

(1) عصمت عبد اللطيف دندش: المرجع السابق، ص 277.

(2) نفسه: ص 272.

(3) كمال السيد أبو مصطفى: المرجع السابق، ص 19.

(4) إبراهيم القادري بوتشيش: مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، المرجع السابق، السابق، ص 146.

2. طبقة الوسطى:

تكونت الطبقة الوسطى في المجتمع الأندلسي من التجار بأصنافهم و موظفي الدولة و الصناع و الحرفيين و ملاك الأراضي الصغار، و عموماً الذين يعيشون في مستوى اجتماعي متوسط⁽²⁾. و لقد ارتبطت مصالح هؤلاء الأشخاص بمصالح الفئة الحاكمة، فهم يقتربون منها أكثر مما يقتربون من عامة الناس⁽³⁾ و نتيجة لازدهار الصناعة و التجارة وجدت جماعة كبيرة من الناس وسيلة للعيش، فقد كونت هذه الطبقة القسم الأكبر من سكان المدن التي تحتوي على أصحاب كبار البلد، فقد فضل هؤلاء العيش في المدينة إلى جانبهم⁽⁴⁾.

اهتمت هذه الطبقة بالعمل الصناعي و التجاري فتطورت بذلك الحركة الحرفية و وصلت إلى مستوى جيد، كما ظلت مرتبطة بالطبقة الأرستقراطية من أجل الحفاظ على مصالحها، بالإضافة إلى مطالبتهم بحماية تجارتهم⁽⁵⁾، فمثلاً التجار كانوا يتطلبون الأمن

(1) نفسه: ص 148.

(2) محي الدين صفي الدين: المرجع السابق، ص 13.

(3) بولعراس خميسي: الحياة الاجتماعية و الثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف (400 / 479 هـ -

1009/1086 م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، قسم التاريخ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية،

جامعة الحاج لخضر بباتنة، (1427-1428 هـ/2006-2007 م)، ص 64.

(4) عصمت عبد اللطيف دندش: المرجع السابق، ص 280.

(5) بولعراس خميسي: المرجع السابق، ص 64.

الداخلي و العدالة و تأمين الطرق و حرية التنقل حتى تزدهر تجارتهم، لذلك فهم يؤيدون الطبقة الحاكمة، حتى تحقق لهم المطلوب⁽¹⁾.

لقد حافظ أصحاب الطبقة الوسطى على ما كانوا يملكونه أملا في أن يصلوا يوما إلى صفوف الأرستقراطية الثرية⁽²⁾.

3. طبقة العامة:

تختلف هذه الطبقة عن الطبقة الوسطى فهذه الطبقة مستواها معيشي منخفض جدا و سرعة تأثرها بالآزمات التي كثيرا ما تجتاح البلاد⁽³⁾، و تكونت هذه الطبقة في الغالب من التجار و المزارعين الصغار و الأجراء العاطلين و العبيد، التي كانت أراضيهم مهددة للنهب و التخريب⁽⁴⁾. و خاصة في الريف وجود جمهور يتعرض للمضايقات الشديدة من طرف السلطة⁽⁵⁾.

تحملت هذه الطبقة الضرائب الباهضة، خاصة في عصر ملوك الطوائف، مما أدى إلى معظم أفرادها إلى الهجرة تاركين أراضيهم، و ثرواتهم، و تتيح في أوساط هذه الطبقة الفقر و المجاعة و التشرد⁽⁶⁾.

(1) عصمت عبد اللطيف دندش: المرجع السابق، ص 280.

(2) عصمت عبد اللطيف دندش: المرجع السابق، ص 281.

(3) نفسه: ص 281.

(4) محي الدين صفي الدين: المرجع السابق، ص 14.

(5) ج، س، كولان: المرجع السابق، ص 94.

(6) محي الدين صفي الدين: المرجع السابق، ص 15.

أما بالنسبة للعبيد فيأتون في أدنى سلم الهرم الاجتماعي⁽¹⁾ فقد كونوا طبقة مهمة في المجتمع الأندلسي، فقد كان لها دور كبير في تدعيم السلطة الأرستقراطية، و تمكين نفوذها الاجتماعي، فقد كانوا يستخدمونهم لتنفيذ أغراضهم أو قضاء حاجاتهم خاصة في الإنتاج الزراعي الذي يتطلب الجهد و المشقة⁽²⁾.

كذلك كان من عوامل تواجدهم في الأندلس، تكمن في اجتياح الطبقة الخاصة و الوجهاء إليهم الخدمة داخل البلاط و الدور، أو استخدامهم كحرس⁽³⁾ أما بالنسبة للنساء فقد كانت مجرد عاملة في المنازل⁽⁴⁾ متمثلة في الطبخ و الكنس، و استقاء الماء و غسل الثياب و الغزل و النسيج، ضف إلى ذلك خدمة الدواب و القيام بشؤونها من علف و ما شابه ذلك⁽⁵⁾، كذلك يتمادون في استخدامهم كوسيلة المتعة و اللهو⁽⁶⁾.

و لقد كان العبيد يجلبون غالبا إما من الحروب أو الغزوات أو بواسطة أسواق النخاسة⁽⁷⁾ و تميزت كتب الحسبة عن باقي الكتب في حديثها عن أسواق التي تباع فيها الجواري و العبيد، و عن النخاس الذي يعتبر ثقة، أميناً، عادلاً، فيبيع العبد خالي من

(1) إبراهيم القادري بوتشيش: مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، المرجع السابق، ص 194.

(2) عصمت عبد اللطيف دندش: المرجع السابق، ص 286.

(3) إبراهيم القادري بوتشيش: مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، المرجع السابق، ص 194.

(4) عصمت عبد اللطيف دندش: المرجع السابق، ص 286.

(5) بولعراس خميسي: المرجع السابق، ص 69.

(6) عصمت عبد اللطيف دندش: المرجع السابق، ص 286.

(7) إبراهيم القادري بوتشيش: المرجع السابق، ص 194.

العيوب للمشتري، و يكتب ذلك في دفتره⁽¹⁾ و حسبنا في ذلك ما ورد في النازلة على من باع عبد أو قال في العقد أبيعك عبدا خالي من العيوب⁽²⁾.

ثالثا: جوانب من الحياة الاجتماعية:

1/ الأسرة و دور المرأة في المجتمع الميورقي:

تعتبر الأسرة المكون الأساسي في التنظيم الاجتماعي، و ذلك من خلال الدور البالغ الذي تلعبه المرأة في الحياة الأسرية، التي بصلاحتها يصلح المجتمع ككل، لذلك حازت مكانة مرموقة في مختلف الميادين، و لذلك فقد أمدتنا النوازل بمعلومات قيمة حول الحياة العائلية و دور المرأة في المجتمع، فتشير إحدى النوازل إلى الحاضنة و المقصود بها المربية التي كانت تتقاضى أجر معين مقابل قيامها بهذا العمل، كما يحق للحاضنة زيارة محضونها من حين لآخر و حسبنا في ذلك ما ورد ذكره في نازلة الونشريسي⁽³⁾.

و لقد تطرقت كذلك النوازل للعديد من المشكلات الأسرية التي كانت تحدث داخل الأسرة، و لعل أبرزها يتعلق بمشكلة زواج المتعة و هو الزواج إلى أجل معين، و يعتبر هذا الزواج ظاهرة منفردة في الأسرة، و حسبنا في ذلك أن رجلا تزوج امرأة زواج متعة بلا ولي، و لا صداق إلا نصف درهم من القراريط، و كان سبب هذا الزواج انه لا يستطيع

(1) الشيزري : المصدر السابق، ص 255.

(2) ابن الورد: المصدر السابق، ص 101.

(3) الونشريسي: المصدر السابق، ج 3، ص 107.

أن يتزوجها زواجا صحيحا مخافة من أبيه، لذلك لجأ إلى زواج المتعة خير من الزنا، فهو مخير بين الاثنين⁽¹⁾.

و لقد أفتى ابن رشد على نكاح المتعة هو الحد منه، لأن النبي صلى الله عليه وسلم حرمه، و أجمع كذلك العلماء على تحريمه، لذلك وجب على الرجل أن لا يتزوج المرأة إلى أجل معلوم، بولي و صداق، و شهيدي عدل⁽²⁾.

و لعل من أبرز ما عانتة الأسرة في جزيرة ميورقة كباقي الشعوب الإسلامية هي مشكلة الطلاق التي كان من أهم أسبابها الضرر الذي يلحق بالزوجة من زوجها، و كذلك سوء معاملة الزوج لزوجته و كثرة الخلافات و الخناقات معها، و تهديدها بالقتل والطلاق⁽³⁾. و حسبنا في ذلك ما ورد في النازلة على أن الزوج حلف بالطلاق على زوجته ثلاثا أن يطلقها إذا دخلت بيت والدها، فعصيت و دخلته⁽⁴⁾، و في إشارة أخرى كذلك من حلف بطلاق زوجته ألا تخرج من البيت، فاشتعلت نارا و خرجت⁽⁵⁾.

ضف إلى أسباب الطلاق هو غياب الزوج عن زوجته عام أو عامين بسبب الجهاد ضد النصارى أو فقدان الزوج أثناء الحروب بحيث تظن الزوجة انه مات فتنزوج من رجل

(1) ابن رشد: المصدر السابق، ج 2، ص 378.

(2) ابن رشد: المصدر السابق، ج 2، ص 379.

(3) كمال السيد أبو مصطفى: المرجع السابق، ص 16.

(4) الونشريسي: المصدر السابق، ج 4، ص 213.

(5) نفسه: ج 4، ص 212.

آخر، و حسبنا في ذلك ما ورد في النازلة عن غياب الزوج سنين فظنت الزوجة انه مات و تزوجت بغيره ففسخ نكاحها و ردت للأول⁽¹⁾.

يتضح كذلك من النوازل شيوع مبدأ التكافل بين أفراد المجتمع من خلال ممارسة الهبات و الصدقات بين الأسرة و هذا ما يستفاد من النازلة عن رجل وهب احد أولاده أرضا و حازها له كونه صغيرا⁽²⁾.

كذلك حسبنا في نازلة أخرى عن رجل في صحته وهب لإبنته رباعا دارين و ثلاث حوانيت⁽³⁾ و قبل وفاته ترك لها ثيابا و حليا و ماعونا نحاسيا⁽⁴⁾، أما بخصوص أم الصبية المذكورة سابقا فقد تصدقت عن ابنتها بمائة مثقال واحدة⁽⁵⁾.

2/ مظاهر الأعياد و الاحتفالات:

لقد احتفل الميورقيين إلى جانب المدن الأندلسية بالكثير من الأعياد و المناسبات كعيد الفطر و عيد الأضحى، و عاشوراء، و نصف شعبان و السابع و العشرين من رمضان و غيرهم من الأعياد و الاحتفالات، فهي تعتبر جزء من الأندلس، لذلك فهي لا تختلف عنها في أي جانب من جوانب الحياة الاجتماعية.

(1) نفسه: ج 4، ص 239.

(2) ابن رشد: المصدر السابق، ج 2، ص 155.

(3) نفسه: ج 2، ص 130.

(4) نفسه: ج 2، ص 131.

(5) نفسه: ج 2، ص 130.

أ. عيد الفطر: يشكل عيد الفطر مظهراً حقيقياً من مظاهر احتفال المسلمين للأعياد، حيث يبدأ في فترة شوال عقب نهاية شهر رمضان⁽¹⁾، و لقد كانت هذه المناسبة لتبادل الزيارات بين الأصدقاء و الأقارب و تقديم التحيات و التهاني مباشرة بعد العيد⁽²⁾، و فيها كذلك يخرجوا الأمراء و الخلفاء لحضور الصلاة في موكب حافل إلى المصلى، ثم يعودون إلى قصورهم، حيث يتوافد عليهم كبار رجال الدولة للتهنئة⁽³⁾، كما كان الناس يهنئ بعضهم بعضاً بحلول العيد و ينشد الشعراء شعراً بين يدي حكامهم مهنيهم بهذا العيد⁽⁴⁾.

ب. عيد الأضحى: يكون في العاشر من ذي الحجة، و هو فرصة للاحتفال و التألق في المطاعم و المشارب، و اتخاذ الزينة على تفاوت المستويات المعيشية⁽⁵⁾. و لقد كان الأندلسيون حين يقترب موعد عيد الأضحى بأربعة أيام يهرع الناس للبحث عن خروف جيد و بثمان رخيص⁽⁶⁾، و عند حلول العيد أي في الصباح فقد جرت العادة أن يتم ذبح

(1) بوعدى بن عيسى: الحياة الاجتماعية في الأندلس من خلال كتاب القضاة بقرطبة الخشمي (توفي 361 هـ)، مذكرة لنيل درجة ماستر في التاريخ السياسي و الحضاري للأندلس، قسم علوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الطاهر مولاي سعيدة، 1438-1439 هـ / 2017-2018 م، ص 57.

(2) إبراهيم القادري بوتشيش: المغرب و الأندلس في عصر المرابطين المجتمع، الذهنيات، الأولياء، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، 10 أفريل 1993م، ط 1، ص 89.

(3) حسين يوسف دويدار: المرجع السابق، ص 302.

(4) بوعدى بن عيسى: المرجع السابق، ص 58.

(5) ابن رشد: المصدر السابق، ج 2، ص 155.

(6) نجاة هاشمي: عادات و تقاليد المجتمع الأندلسي خلال عهد الدولة الأموية (138-422 م/756-1031م)، 1031م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ و علم الآثار، جامعة الحاج لخضر باتنة، (1436-1437 هـ / 2015-2016 م)، ص 100.

الناس أصحابهم بعد ذبح إمام المسجد، فقد أشارت فتاوى ابن رشد إلى وجوب إخراج أصحابه إلى المصلين حتى يشاهده الناس و لا يذبحون قبل انصرافه إلى منزله⁽¹⁾.

و لقد كانت هناك الكثير من النساء من يشاركن الرجال في الاحتفال بهذه الأعياد وقد كن يذهبن إلى ساحة المصلّى، حيث يقمن الخيام للتفرج لا للصلاة⁽²⁾.

ت. الاحتفال بالمولد النبي الشريف: لقد تم الاحتفال بالمولد النبوي الشريف و هذا يرجع إلى تعظيم الناس للنبي محمد صلى الله عليه و سلم و الاحتفال بمولده و دراسة سيرته الشريفة و كان ذلك في 12 ربيع الأول⁽³⁾، و لقد اعتاد الناس في هذا اليوم المبارك إيقاد الشموع و ارتداء أحسن الثياب و إكثار الصدقات على الفقراء و المساكين، و تلاوة القرآن و إنشاء المدائح في الكتاتيب و المساجد⁽⁴⁾.⁽⁵⁾ و حسبنا في ذلك ما ورد في النازلة عن إباجة هذا العيد فهو عيد من أعياد المسلمين ففيه إيقاد الشموع، إمتاع البصر، وتنزه السمع و البصر، بما حسن من الثياب⁽⁶⁾.

(1) إبراهيم القادري بوتشيش: المغرب و الأندلس في عصر المرابطين المجتمع، الذهنيات، الأولياء، المرجع السابق، ص 89.

(2) نفسه، ص 90.

(3) حسين يوسف دويدار: المرجع السابق، ص 304.

(4) نفسه: ص 303.

(5) نجاة هاشمي: المرجع السابق، ص 101.

(6) الونشريسي: المصدر السابق، ج 11، ص 287.

ث. عاشوراء: و يكون في العاشر من شهر محرم، و كانوا يمارسون فيه الصيام و التوسعة على أنفسهم و أولادهم⁽¹⁾ و كانوا يشترون الفواكه المتنوعة و أنواع اليايش و الحلوى⁽²⁾.

كما يتم الاحتفال كذلك بشعبان التي جرت العادة فيها أن يشتري الآباء النفير لأبنائهم للعب به والنفخ فيه، فتسمع الأصوات من بعيد في جل الأحياء و يكثر الضجيج والفوضى⁽³⁾.

ولقد شاع كذلك حفل أعمار الأطفال (الختان) الذي يتم غالبا في العام السابع من عمره، حيث جرت العادة أن يقوم رب الأسرة بدعوة أقرائه و أصدقائه إلى حضور وليمة في داره للاحتفال بذلك الحدث السعيد⁽⁴⁾.

ج. الأعياد النصرانية: إلى جانب الاحتفال بالأعياد الإسلامية، شارك فيه المسلمين المسيحيين في أعيادهم لأنهم جزء منهم، و ساهم في تشكيل المجتمع، و هذا يدل على قمة التسامح الذي اتبعه المسلمون نحو أهل الذمة، و يمكن حصر الأعياد المسيحية فيما يلي:

(1) نجاة هاشمي: المرجع السابق، ص 101.

(2) عصمت عبد اللطيف دندش: المرجع السابق، ص 326.

(3) إبراهيم القادري بوتشيش: المغرب والأندلس في عصر المرابطين، المجتمع، الذهنيات، الأولياء، المرجع السابق، ص 90.

(4) كمال السيد أبو مصطفى: المرجع السابق، ص 18.

• **عيد النيروز:** هو من الأعياد الكبرى في الأندلس، و قد اقترن الاحتفال به بالطبيعة، حيث في بداية من كل عام يعتبرون الليلة السابقة لهذا العيد أنسب الأوقات للزواج و لقد تم الاحتفال به احتفالا كبيرا في المنازل و الشوارع⁽¹⁾.

• **عيد العنصرة:** هو عيد يقام بعد خمسين يوما من عيد الفصح، و هو يمثل عند المسيحيين ذكرى نزول الروح القدس على حواري المسيح الإثني عشر و يعتقد العامة انه وهما، فهذا العيد له علاقة بالنبي يحيى بن زكريا⁽²⁾.

كذلك ذكر المقري أنه يقام في ست بقين من شهر يونيه الشمسي⁽³⁾ و لقد اشتهر هذا العيد بشعلة النار التي يسمونها العنصرة إذ يقيمونها في الشوارع و يقفزون فوقها و كانوا يبتهجون بهذا العيد لأنه عيد الصيف و الربيع⁽⁴⁾. و من الأعياد النصرانية الأخرى المحتفل بها في الوسط الأندلسي على الخصوص نذكر الاحتفال بعيد ليلة العجوز و هي ليلة آخر السنة الميلادية، و تتصل بها مناسبة أخرى عرفت بخميس أبريل، و جرت العادة أن يشتروا في هذه المناسبة المجنات و الإسفنج⁽⁵⁾.

(1) بوعدى بن عيسى: المرجع السابق، ص 58.

(2) إبراهيم القادري بوتشيش: المغرب والأندلس في عصر المرابطين، المجتمع، الذهنيات، الأولياء، المرجع السابق، ص 93.

(3) المقري: المصدر السابق، ج 3، ص 128.

(4) عصمت عبد اللطيف دندش: المرجع السابق، ص 327.

(5) إبراهيم القادري بوتشيش: المغرب والأندلس في عصر المرابطين، المجتمع، الذهنيات، الأولياء، المرجع السابق، ص 93-94.

3/ الأظعمة:

لما فتح المسلمون من عرب و بربر الأندلس، كانوا يعتمدون غالبا على الأظعمة التي عرفوها في بلادهم كالثرید، و الخريزة و القصيدة و الربیكة و السخينة و غيرها و مع اختلاطهم و استقرارهم مع السكان بدأت تتغير أظمعتهم و تتعدد ألوانها⁽¹⁾. و ذلك بحسب البيئات و المستوى المادي للأفراد، فبالنسبة للأمرء و الخاصة فإنها تأثرت بتطور أحوال الدولة، و ارتبطت بالثراء و المركز السياسي و النفوذ الاجتماعي و نخص بالذكر ميورقة لأنها تعتبر واحدة من أهم الجزر في الأندلس⁽²⁾. و مع دخول زرياب⁽³⁾ للأندلس ابتدع ألوانا من الطعام فأدخل بقله الهليون المسماة عندهم الأسفراج، و زاد في الأظعمة لونا أطلقوا عليه النقايا و يصنع بماء الكزيرة الرطبة المحلاة بالسنبوسق و الكباب⁽⁴⁾.

و ابتكر نوعا من التقلية فنسبت إليه فأصبحت تعرف بتقلية زرياب، و يطبخ فيها الدجاج و الأرانب في ماء كثير الأفاوية و الطيب و التوابل⁽⁵⁾، كما أنه نصح باستعمال آنية الزجاج بدلا من الذهب و الفضة و لقيت نصيحة آذان صباغية⁽⁶⁾.

(1) حسين يوسف دويدار: المرجع السابق، ص 288.

(2) بوعدی بن عيسى: المرجع السابق، ص 60.

(3) زرياب: هو علي بن نافع، ابو الحسن، أحد موالی الخليفة العباسي المهدي، و لقد تضاربت الآراء حول ولادته، و يروي ليفي بروفنسال أن ولادة زرياب كانت في الجزيرة عام 127 هـ - 788 م، (محمد حسن قجة: محطات أندلسية في دراسة التاريخ و الأدب و الفن الاندلسي، الدار السعودية، (د.م)، 1405 هـ - 1980 م، ط 1، ص 78.

(4) حسين يوسف دويدار: المرجع السابق، ص 290.

(5) حسن إبراهيم حسن: المرجع السابق، ج 4، ص 598.

(6) محمد حسن قجة: المرجع السابق، ص 85.

و لقد نظم زرياب إعداد المائدة، و تقديم الطعام عليها، حيث بدأ بالحساء ثم اللحوم و الطيور، ثم الفاكهة و الحلوى من الفطائر المصنوعة بالجوز و اللوز و العسل⁽¹⁾.

4/ الألبسة:

إن الأزياء تعد شكلا ثقافيا يجسد رؤية الجماعة و الفرد لمجموعة من القيم والمعايير الاجتماعية، و من ثم فإن وظيفة اللباس تكمن في إبراز اختلافات الإمتيازات الاجتماعية و المهنية، كما يعبر عن درجة التحضر⁽²⁾.

كما تم الإشارة إليه سابقا أن ميورقة جزء من الأندلس، لذلك فهي لا تختلف عنها في شيء، ومن الألبسة نجد الزي الذي يعود إلى الأمير عبد الرحمان بن الحكم، حيث شهد عهده إقبال أهل الأندلس على التألق في الزي، والتماس مظاهر الأبهة و الفخامة في ملابسهم، فأقيمت دور الطراز في الكثير من المدن الأندلسية⁽³⁾. نذكر منها قرطبة، المرية، اشبيلية، مرسية، غرناطة، ففي المرية وجد ثمانمائة نول لنسج طراز الحرير والحلل الحرير النفسية والديباج الفاخر ألف نون⁽⁴⁾، أما جيان يوجد فيها ثلاثة آلاف قرية كلها يربي فيها دود الحرير⁽⁵⁾.

(1) حسين يوسف دويدار: المرجع السابق، ص 290.

(2) إبراهيم القادري بوتشيش: المغرب و الأندلس في عصر المرابطين، المرجع السابق، ص 75.

(3) بولعراس خميسي: المرجع السابق، ص 91.

(4) محمود مقديش: المصدر السابق، ج 1، ص 159.

(5) الحميري: المصدر السابق، ص 183.

• العمام:

لقد ورد في كتاب المقرئ أن زي أهل الأندلس " فالغالب عليهم ترك العمام ولاسيما في شرق الأندلس، أما غربها لا تكاد ترى قاضيا ولا فقيها مشار إليه وهو بعمامة" يتضح من خلال هذا أن الأندلسيين وخاصة في شرق الأندلس كانوا يتميزون بكشف رؤوسهم، وعدم لبس العمام و نحوها، كما كان يفعل المشارقة⁽¹⁾.

• القلنسوة:

هي ما يغطي الرأس من الوشي أو الصوف، ولقد كانت محببة لدى الأندلسيين، وشاع استخدامها عند القضاة المفتين والملوك والوزراء⁽²⁾.

• الطيلسان و الغفائر:

لقد انتشر الطيلسان بشكل واسع في المجتمع وهو عبارة عن ثوب موصول بغطاء الرأس⁽³⁾ و نجد أن أكثر عوامهم يمشي دون طيلسان، فكان يوضع على رؤوس الشيوخ المعظمين⁽⁴⁾، و كذلك نجد نوعا آخر من الألبسة وهو الغفائر التي توضع أيضا على الرأس وهي مصنوعة من الصوف، وكان اللون المفضل لديهم الأحمر والأخضر، بينما اللون الأصفر تتميز به اليهود⁽⁵⁾.

(1) المقرئ: المصدر السابق، ج 1، ص 222.

(2) بولعراس خميسي: المرجع السابق، ص 92.

(3) عصمت عبد اللطيف دندش: المرجع السابق، ص 319.

(4) المقرئ: المصدر السابق، ج 1، ص 223.

(5) نفسه: ص 223.

لقد أطلق الأندلسيون على الثوب اسم الحلة و تتكون من قطعتين الرداء والإزار، وكانت تصنع من الكتان أو القطن والديباج أو من الحرير الموشى بخيوط الذهبية و ذلك تميزوا بلبس الجباب و الثياب القطنية و السراويل⁽¹⁾.

اشتهر كذلك الميورقيون بالنظافة و التألق في الملبس، كما أُنقن الأندلسيون ترتيب الأزياء و اختيار الألوان، فالثوب الأزرق تناسبه الغفارة الخضراء، و الخلد الرماني يلبس تحت القميص، و استحسنوا أن تتخلل الملابس طروز و أن تجعل لها ذيول تستدل مستو يزيد اللباس روعة و أناقة⁽²⁾.

أما بالنسبة للباس المرأة فقد كانت تلبس الخمار و هو من الأقمشة الحريرية التي تختلف من حيث درجة الجودة و الشفافية و الثمن، فتضعه على رأسها، و استعملت المعاجر و هو أشبه بما يسمى الآن الشيفون⁽³⁾، و بخصوص الزينة فقد كن يتفنن في لبس المصبغات و المذهبات و يبالغن في زينتهن من التحلي بالذهب و الجواهر و التطيب بالعنبر، خصوصا نساء الطبقة الراقية⁽⁴⁾.

هذا و قد كان لقوم زرياب أثر كبير في تطور الزي الأندلسي حيث أدخل الكثير من التقاليد حيث تحكم في ابتداع الأزياء، و حث الناس على تغيير الملابس لتكون

(1) حسين يوسف دويدار: المرجع السابق، ص 279.

(2) إبراهيم القادري بوتشيش: المغرب والأندلس في عصر المرابطين، المجتمع، الذهنيات، الأولياء، المرجع السابق، ص 82.

(3) عصمت عبد اللطيف دندش: المرجع السابق، ص 321.

(4) حسين يوسف دويدار: المرجع السابق، ص 298.

مناسبة للفصول، فرأى أن يلبسوا ملابس بيضاء من أول يونيه حتى نهاية سبتمبر، كما علمهم ان الربيع هو فصل الملابس الحريرية الخفيفة و القمصان ذات الألوان الزاهية، و ان الشتاء فصل الفراء و الملابس الثقيلة⁽¹⁾.

(1) حسن إبراهيم حسن: المرجع السابق، ج 2، ص 350.

خاتمة

خاتمة:

انطلاقاً من دراسة المجتمع الميورقي من ناحية السياسة و الإقتصادية و الاجتماعية
تم الوصول إلى جملة من النتائج أهمها:

جزيرة ميورقة هي إحدى الجزر الواقعة في جنوب شرق شبه الجزيرة الإيبيرية،
بالإضافة إلى مجموعة من الجزر الصغيرة يشكلون معا ما يطلق عليهم اسم جزر البليار.
عرف العرب جزيرة ميورقة في عصر مبكر قبل فتح الأندلس و غزاها عبد الله بن
موسى بن نصير عام (89 هـ / 708 م)، و لكن لم ييسط المسلمون سيطرتهم عليها إلا
في منتصف القرن التاسع الميلادي زمن الأمير عبد الرحمن بن الحكم حينما بعث جملة
بحرية إلى ميورقة في سنة 234 هـ/ 848 م، و أخضعها و فرض عليها الجزية، و في
سنة 290 هـ/ 903 م كان الفتح الحقيقي على يد عصام الخولاني الذي قاد حملة من
المجاهدين و فتح ميورقة في عصر الأمير عبد الله.

و منذ ذلك الحين حكمها المسلمون على يد الولاة المتعاقبين عليها، و في سنة
400 هـ/ 1013 م سيطر عليها أمير دانية مجاهد العامري و ضمها إلى مملكته
المستقلة، و استمر في حكمها حتى وفاته في سنة 1044 م/ 436 هـ.

و من النتائج المستخلصة من الناحية الإقتصادية أنه تم الاعتماد على نظام تقسيم
الأراضي الزراعية، إذ قسمت الأراضي الزراعية إلى أراضي الملك و هي الأراضي
تمنحها الدولة لمن يخدمها و كانت هذه الأراضي تتعرض للغصب والاستيلاء، أما

أراضي الأحباس فقد كانت الهدف منها الحفاظ على الأملاك خصوصا داخل الأسرة، و تحسن كذلك لأعمال الخير كبناء المسجد أو غيرها، و أخيرا أراضي الإقطاع و هي ملك للسلطان، إذ بموجبها إعطائها لمن يحب.

لعبت الزراعة كذلك دورا هاما في الاقتصاد، و لعل من أهم العوامل التي ساعدت على تطور الزراعة هو المناخ و الأنهار و كثرة المياه مما أدى هذا إلى فائض في الإنتاج الزراعي فتتوعت المنتجات الزراعية.

ضف إلى ذلك نجد الرعي الذي ارتبط ارتباطا بالزراعة و الاهتمام بالماشية و تربية الأغنام، و كذلك تربية الدواجن التي يستفاد من زبلها في إصلاح الأراضي.

أما عن الصناعة فقد ازدهرت ازدهارا لا مثيل له و أصبحت همزة وصل للكثير من المدن، و لعل من أبرزها هذه الصناعات نجد صناعة الزجاج و الفخار، بالإضافة إلى صناعات أخرى تميزت بها على نطاق واسع.

وبخصوص التجارة فقد شكلت إحدى النشاطات الجزيرة ميورقة، و ذلك من خلال العلاقات التجارية الميورقية الأندلسية، فنشطت حركة الصادر و الوارد، و تمت التجارة الداخلية والخارجية، ولقد كانت تعرض في الأسواق هذه الأخيرة كانت تتعامل بأساليب تجارية، فقد كان السلف أكثر الأنواع انتشارا بالإضافة إلى الحوالة على الصيارفة، ضف إلى ذلك فقد كانت الأسواق تراقب من طرف المحتسب لأنها كانت عرضة للغش والتدليس.

كان المجتمع مزيجاً من الأجناس و الأعراق من بربر و عرب و مولدين و نصارى و يهود و غير ذلك، تجاوزت في بداية الأمر، ثم تفاعلت فيما بينها حد الانصهار الذي يتجلى في مظاهر كثيرة منها الحياة اليومية المشتركة، و كذلك العادات و التقاليد الواحدة، فالزمن استطاع أن يكون منهم خليط متجانس تذوب فيه الفوارق على تنوعها.

عرف المجتمع كذلك ظاهرة التمايز الطبقي و على رأسها الطبقة الأرستقراطية التي تميزت بمستواها المعيشي الجيد و عدم تأثرها بالآزمات، و ذلك بسبب استحواذها على الثروة و النفوذ مما أدى إلى ضمان استقرارها، تأتي بعدها الطبقة الوسطى من تجار و أصحاب المهن الحرة الذين بذلوا جهدهم للحفاظ على مكانتهم، أما العامة فيأتون في نهاية السلم الاجتماعي و تشمل العبيد و التجار الصغار و المزارعين و الأجراء، و لقد تذبذبت أوضاعهم بين الحسن و المسيء حسب الظروف التي كانت تعيشها البلاد.

أما عن الحياة العائلية فقد كان لوجود المرأة دور كبير في الأسرة بصفة خاصة و المجتمع بصفة عامة، لكن هذا لا ينفي وجود مشكلات كان تحدث بين الزوجين مما يؤدي هذا إلى الطلاق.

كذلك نجد أيضاً شيوع مبدأ التكافل داخل المجتمع من خلال الهبات و الصدقات بين الأسر.

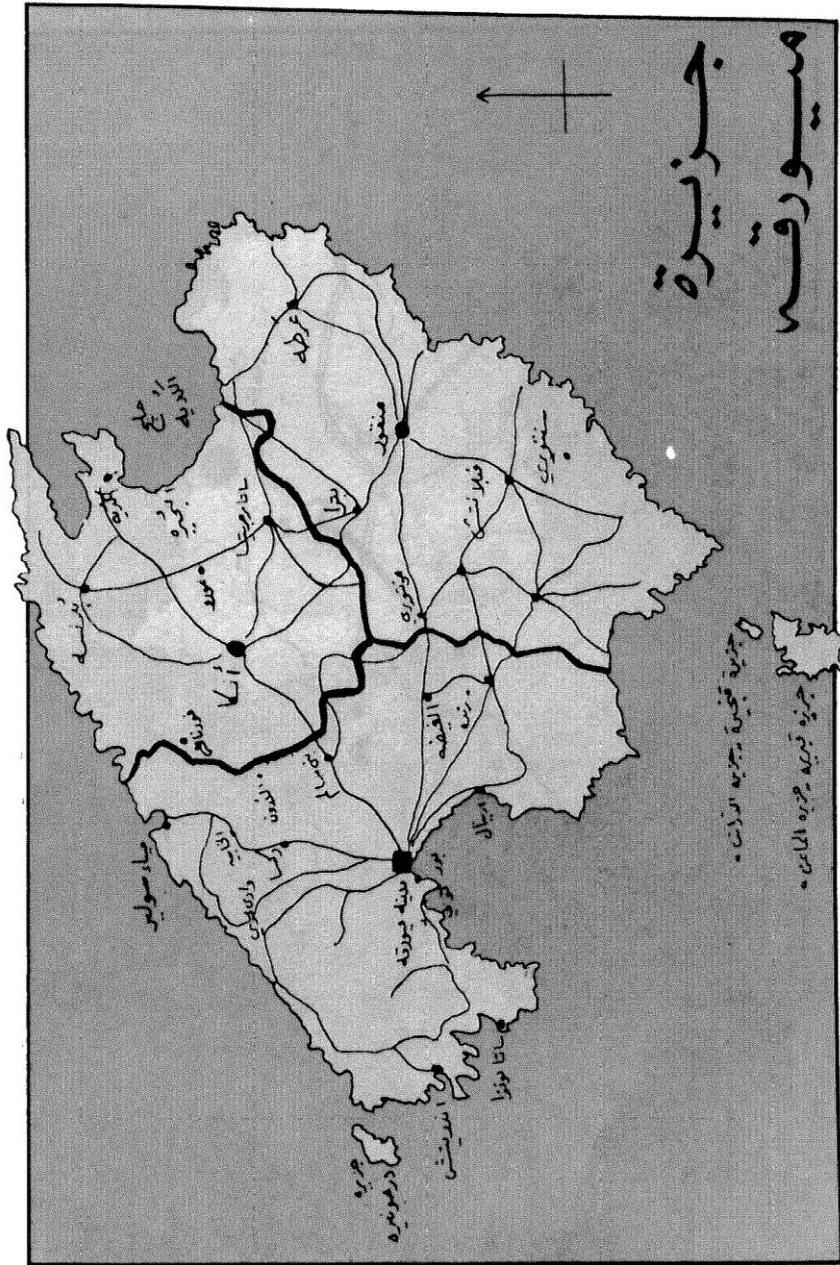
تنوعت الأعياد التي تم الاحتفال بها منها عيد الفطر و الأضحى و الاحتفال بالمولد النبوي الشريف و عاشوراء، و إلى جانب هذه الأعياد تم الاحتفال بالمناسبات العائلية مثل حفل الإعذار أو الختان.

وما يجب التنويه إليه مشاركة المسلمين لأهل الذمة من نصارى و يهود في احتفالاتهم، على الرغم من اختلاف عقيدة كل فئة.

أما بالنسبة للأطعمة و الألبسة فقد صنفت وفق الحالة الاجتماعية للأسرة من خلال كل طبقة من الطبقات المذكورة سابقا.

الملاحف

الملحق رقم 01: المجال الجغرافي لجزيرة ميورقة (1)



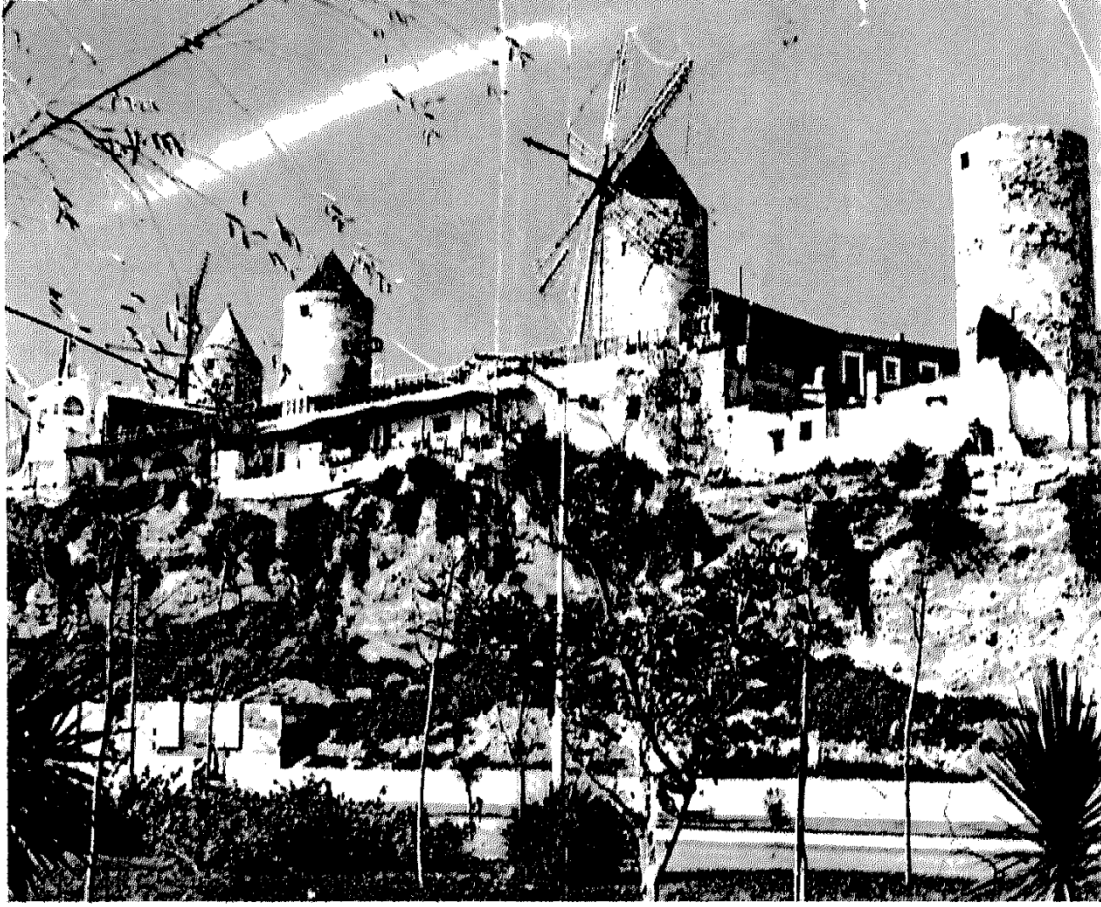
(1) عصام سالم سيسالم: المرجع السابق، ص 674.

الملحق رقم 02: يوضح صناعة الزجاج الميورقي (1)



(1) عصام سالم سيسالم: المرجع السابق، ص 662.

الملحق رقم 03: يوضح صناعة طواحين الهواء في ميورقة (1)



(1) عصام سالم سيسالم: المرجع السابق، ص 641.

الملحق رقم 04: يوضح العملة الميوقية في عهد المجاهد العامري (1)



في عهد مجاهد العامري



في عهد علي إقبال الدولة

(1) عصام سالم سيسالم: المرجع السابق، ص 640.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أ- المصادر:

1. ابن الآبار أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (ت 658هـ/1260م):
الحلة السيرة، تح حسين مؤنس، ج 2، دار المعارف 1119، القاهرة، ط 1.
2. ابن بسام أبي الحسن علي الشنتريني (ت 542 هـ/ 1148 م) : الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح إحسان عباس، ج 3، دار الثقافة، بيروت، لبنان، (د.ت).
3. ابن بشكوال أبي القاسم (ت 578هـ/1183م): كتاب الصلة، تح بشار عواد معروف، مج 1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2010م، ط 1.
4. الحموي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت 626هـ/1129م): معجم البلدان، مج 5، دار صادر، بيروت، 1977.
5. الحميدي أبي عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله (ت 488هـ/1095م): جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تح بشار عواد معروف و محمد بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1429هـ/2008م، ط 1.
6. الحميري محمد بن عبد المنعم (ت 727 هـ/1326م): الروض المعطار في خبر الأقطار، تح إحسان عباس، مكتبة لبنان بيروت، 1975. ط 1.
7. صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، مرا اليفي بروفنسال، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1408 هـ/1988م، ط 2.

8. ابن حوقل أبي القاسم النصيبي (ت 367هـ/977م): صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1992.

9. ابن الخطيب أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد الغرناطي الأندلسي (ت 776 هـ/ 1374 م): أعمال الأعلام فيمن بويع من قبل الاحتلال من ملوك الإسلام و ما يتعلق بذلك من الكلام، تح سيد كسروي حسن، ج 2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ت.).

10. ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد الحضرمي (ت 808هـ/1406م): تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عناصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مراجعة: سهيل زكار، ج 4، دار الفكر للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، 1421هـ-2000 م.

11. ابن رشد أبي الوليد محمد بن أحمد (ت 522هـ/1128م): فتاوى ابن رشد، تح

المختار بن الطاهر التكليلي، (ج 1، 2)، دار الغرب الإسلامي، (د.م)، (د.ت.).

12. الزهري أبي عبد الله محمد بن أبي بكر (حي سنة 555 هـ/1160م): تح محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، (د.م)، (د.ت.).

13. الشيزري عبد الرحمن بن عبد الله بن نصر (ت 590 هـ/1194م): نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تح محمد حسن محمد حسن إسماعيل و أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ت.).

14. ابن عذاري المراكشي (حي سنة 721 هـ/1312م) : البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب، تح ج س كولان، و اليفي بروفنسال، (ج 2، 3)، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1983.

15. العلمي عيسى بن علي الحسن: كتاب النوازل، تحقيق المجلس العلمي بفاس، ج 2، 1406 هـ - 1986 م.
16. ابن عميرة أبو المطرف المخزومي: تاريخ ميورقة، تح محمد بن معمر، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007 م.
17. أبو الفداء عماد الدين إسماعيل (ت 732 هـ - 1331 م): تقويم البلدان، مرا رينود والبارون ماك كوكين ديسلان، دار صادر بيروت، (د.ت).
18. ابن لب أبي سعيد الغرناطي (ت 782 هـ / 1380 م): تقريب الأمل البعيد في نوازل الأستاذ أبي سعيد، تح حسين مختاري و هشام الرامي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2004 م، 1424 هـ، ط 1.
19. المراكشي عبد الواحد (ت 647 هـ / 1249 م): المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح صلاح الدين الهواري، بيروت، لبنان، 1426 هـ - 2006 م، ط 1.
20. مقديش محمود: نزهة الأنتظار في عجائب التواريخ و الأخبار، تح على الزواوي و محمد محفوظ، مج 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1988، ط 1.
21. المقري أحمد بن محمد التلمساني (ت 1041 هـ / 1631 م): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب و ذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تح إحسان عباس، (ج 1.2.3)، دار صادر بيروت، 1408 هـ - 1988 م.
22. ابن الورد الأندلسي (ت 540 هـ / 1146 م): أجوبة ابن الورد الأندلسي، تح محمد الشريف، الرباط، أفريل 2008 م، ط 1.
23. الوزان حسن بن محمد الفاسي (حي 957 هـ / 1550 م)، وصف إفريقيا، تر محمد حجي و محمد الأخضر، ج 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983، ط 2.

24. الونشريسي أبي العباس أحمد بن يحيى (914هـ/1508م): المعيار المغرب عن

الجامع المغرب عن فتاوى و علماء أهل افريقية و الأندلس و المغرب، تحقيق محمد

حجي، (ج 3، 4، 5، 6، 7، 8، 11) دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1401هـ-1981م.

ب- المراجع:

1. بوتشيش إبراهيم القادري، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب و الأندلس خلال

عصر المرابطين، دار الطليعة، بيروت، (د.ت.).

2. المغرب و الأندلس في عصر المرابطين المجتمع، الذهنيات، الأولياء، دار الطليعة

للطباعة، و النشر، بيروت، لبنان، 10 أبريل 1993، ط 1.

3. حسن حسن إبراهيم: تاريخ الإسلام السياسي و الديني و الثقافي و الاجتماعي، دار

الجيل، بيروت، 1416 هـ/1996م، ط 14.

4. حسن حسن علي: الحضارة الإسلامية في المغرب و الأندلس (عصر المرابطين و

الموحدين)، مكتبة حاجي/ مصر، 1890، ط 1.

5. حقي محمد: البربر في الأندلس، (د.م)، 1422هـ-2001م، ط 1.

6. الدغلي محمد سعيد: الحياة الاجتماعية في الأندلس في نهاية المرابطين و مستهل

الموحدين عصر الطوائف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988، ط 1.

7. دندش عصمت عبد اللطيف : الأندلس في نهاية المرابطين و مستهل الموحدين

عصر الطوائف ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988، ط 1.

8. دويدار حسين يوسف: المجتمع الأندلسي في العصر الأموي، مطبعة حسين

الإسلامي، الإسكندرية، مصر، 1994، ط 1.

9. سيسالم سالم عصام: جزر الأندلس المنسية التاريخ الإسلامي لجزر البليار، دار العلم

للملايين، (د.م) 1984، ط 1.

10. ضيف أحمد: بلاغة العرب في الأندلس، دار المعارف، سوسة، تونس، 1924م، ط1.
 11. عبد المنعم محمد حسين حمدي: التاريخ السياسي و الحضاري للمغرب و الأندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2008.
 12. عنان محمد عبد الله : دولة الإسلام في الأندلس (العصر الأول من الفتح إلى بداية عهد عبد الرحمان الناصر، مكتبة الخانجي بالقاهرة، 1417هـ، 1997 م، ط 1.
 13. فتحة محمد: النوازل الفقهية و المجتمع (أبحاث في تاريخ الغرب الإسلامي من القرن 6 إلى 9 هـ/12-15 م)، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية، الدار البيضاء، جامعة الحسن الثاني عين الشق.
 14. قجة محمد حسين: محطات أندلسية في دراسة التاريخ و الأدب و الفن الأندلسي، الدار السعودية، (د.م)، 1405هـ/1980، ط 1.
 15. كحيلة عبادة: العقد الثمين في تاريخ المسلمين، دار الكتاب الحديث، الكويت، (دون تاريخ)، ط 1.
 16. مؤنس حسين: فجر الأندلس، دار المناهل، بيروت، لبنان، 1422هـ/2002م، ط1.
 17. مسعد سامية مصطفى: العلاقات بين المغرب في عصر الخلافة، عين للدراسات الإنسانية و الاجتماعية، (د.م)، (د.ت)، ط 1.
 18. أبو مصطفى كمال السيد: دراسات أندلسية في التاريخ و الحضارة، مركز الإسكندرية للكتاب، 1997.
 19. موسى أحمد عز الدين: النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، دار الشروق، بيروت، 1403هـ-1983م، ط1.
- ج- المعاجم:

1. ضيف شوقي: المعجم الوسيط، (د. م)، 1425 هـ - 2004 م، ط 4.
2. الفيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب (817 هـ - 1414 م)، القاموس المحيط، تح محمد نعيم الوقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1426 هـ - 2005 م، ط 8.
- د - المراجع المترجمة:
1. كولان ج س: الأندلس، تح إبراهيم خورشيد و عبد الحميد يونس، دار الكتب اللبناني، بيروت، لبنان، 1980 م، ط 1.
- ذ - الأطروحات و الرسائل الجامعية:
1. خميسي بولعراس: الحياة الاجتماعية و الثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف (400 هـ / 479 - 1086/1009 م) مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، قسم التاريخ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر بباتنة، (1427-1428 هـ/2006-2007 م).
2. دش علي وقنيفي بلال: طرائق الزراعة في بلاد المغرب و الأندلس خلال القرون الأربعة الأولى من الفترة الإسلامية لدراسة مقارنة، مذكرة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2016-2017 م.
3. صفي الدين محي الدين: المستعربون و دورهم في تاريخ الأندلس (138-483 هـ/ 755-1090 م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ و حضارة الأندلس، ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، قسم التاريخ و علم الآثار، جامعة وهران، 1428-1429 هـ/2007-2008 م.
4. بن عيسى بوعددي: الحياة الاجتماعية في الأندلس من خلال كتاب القضاة بقرطبة للخشني (توفي 361 هـ)، مذكرة لنيل درجة ماستر في التاريخ السياسي و الحضاري

للأندلس، ، كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية، قسم علوم إنسانية، تاريخ، 2017- 2018 م/1438- 1439 هـ.

5. هاشمي نجاة: عادات و تقاليد المجتمع الأندلسي خلال عهد الدولة الأموية (138- 422 م/756 هـ-1031 م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية، قسم التاريخ و علم الآثار، جامعة الحاج لخضر باتنة، (1436- 1437 هـ / 2015-2016 م).

الفهارس

————— فهرس الأعلام —————

الأعلام	الصفحة
بلج بن بشير	40
حسن الوزان	30-29
الحميري	23-08
ابن حوقل	23
ابن حيان	12
ابن خلدون	26-12
ابن رشد	55-53
زرياب	62-59
الزهري	23-22-09-08
طارق بن زياد	39
الطغفري	31
عبد الرحمن بن الحكم	60-40-12-11
عبد الرحمن الناصر	23-14
عبد الله بن محمد	12
عبد الله المعيطي	36-16
عبد الله بن موسى بن نصير	10
عبد الملك سراج الدولة	37
عصام الخولاني	13-12
علي إقبال الدولة	37
محمد معز الدولة	37
مجاهد العامري	47-43-37-36-17-16-15-14
المراكشي	24
المنصور بن أبي عامر	14

المقري	60-58-27-24
موسى بن نصير	43-40-39-10
ابن الورد	47-22-20
الونشريسي	52
ياقوت الحموي	08
يحي بن زكريا	58

————— فهرس الأماكن —————

الصفحة	الأماكن
33-29-08	أراغون
-43	اسبانيا
60-39	اشبيلية
10	افريقية
31	ألوة
-23-22-20-19-15-13-10-09 -41-40-39-33-32-31-27-24 -49-48-47-46-45-44-43-42 61-60-59-57-55-51-50	أندلس
33	أوروبا
44	ايبيريا
33	إيطاليا
-36-16-08	بجاية
08	برشلونة
47	بلنسية
33	بندقية
33	تركيا
36-31-30-28-14-11-10	جزر البليار
39	الجزيرة الخضراء
33	جنوة
60	جيان
47-43-37-36-17-16-15-14-09	دانية
36-17-16-08	سردانية

41-39	سرقسطة
35-32	السودان
24-09	الشام
15	طرطوشة
45-43	طليطة
60-45-26	غرناطة
30-29	فاس
44	الفرجة
20	فرنسا
60-46-40-36-14	قرطبة
29	قطلونبة
32	كربت
60-47	المرية
32-28	مصر
36-16	المغرب الأوسط
42-10	المغرب
15-11-10-08	منورقة
-16-15-13-12-11-10-09-08 -31-30-29-28-25-24-23-22 -59-54-53-52-37-36-33-32 61-60	ميورقة
32-31-15-09	يابسة
44	اليونان

فهرس القبائل

القبائل	الصفحة
البتنر	41-42
البرانس	42
البلدية	40-43
الجلالقة	44
ذي النون	43
الشامية	40
القيسية	39-40
القوط	39-44
مديونة	41
مطغرة	41
مكناسة	41
هواره	41
اليمنية	39-40

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة.....أ-ح

الفصل التمهيدي : جزيرة ميورقة (المجال والتاريخ)

- أولاً: تعريف جزيرة ميورقة 10-08
- ثانياً: التاريخ السياسي لجزيرة ميورقة منذ الفتح الاسلامي 17-10
- 1/ عهد الولاة (98 هـ - 138 هـ / 714 م - 755 م) 10
- 2/ عهد الإمارة (138 هـ - 316 هـ / 755 م - 929 م) 13-10
- 3/ عصر ملوك الطوائف: (422-484 هـ / 1031-1091م) 17-13

الفصل الثاني : النشاط الاقتصادي للمجتمع الميورقي.

- أولاً: الزراعة 28-19
- ثانياً: الصناعة 31-28
- ثالثاً: التجارة 37-31

الفصل الثالث: مظاهر الحياة الاجتماعية.

- أولاً: التركيب العرقي 47-39
- ثانياً: التركيب الطبقي 51-47
- ثالثاً: جوانب من الحياة الاجتماعية 62-51
- خاتمة 67-64
- الملاحق 72-69
- قائمة المصادر والمراجع 80-74

83-82.....	فهرس الأعلام
85-84.....	فهرس الاماكن
86.....	فهرس القبائل
88-87.....	فهرس الموضوعات